مَنظومةُ

سُلَّمِ الوصُولِ إلى مبَاحثِ علمِ الأصُولِ

في توحيد الله واتباع الرسول ﷺ

للشيخ العلامة حافظ بن أحمد الحَكَمي

ويليها منظومةُ

تَتِمَّةِ الفُصُولِ لسُلَّمِ الوُصُولِ

للشَّاعِرِ صَالِحِ بْنِ عَليٍّ العَمريِّ

تعليقُ

عَلَوِيِّ بْنِ عَبْدِ القَادِرِ السَّقَّاف

الدُّرَرُ السَّنِيَّة
www.dorar.net

منظومةُ

سُلَّمِ الوصُولِ إلى مبَاحثِ علمِ الأصُولِ

في توحيد الله واتباع الرسول ﷺ

ح مؤسسة الدرر السنية للنشر - ١٤٣٩هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

السَّقَّاف، علوي عبد القادر

التعليق على منظومة سلم الوصول/ علوي عبد القادر السَّقَّاف - الدمام، ١٤٣٩هـ

٩٦ ص، ١٧ سم × ٢٤ سم

ردمك: ٢-٦٣٨٨-٠٢-٦٠٣-٩٧٨

١- اصول الفقه ٢- العقيدة الإسلامية أ- العنوان

ديوي ٢٥١ ١٤٣٩/٤٣٨٣

رقم الإيداع: ١٤٣٩/٤٢٨٣

ردمك: ٢-٦٣٨٨-٠٢-٦٠٣-٩٧٨

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م

الطبعة الثانية

١٤٣٩هـ - ٢٠١٨م

الدُّرَرُ السَّنِيَّة
www.dorar.net

مؤسسة الدرر السنية - المملكة العربية السعودية
ص. ب ٣٩٣٦٤ الظهران ٣١٩٤٢ - جوال: ٠٥٥٦٩٨٠٢٨٠
ت: ٠١٣٨٦٨٠١٢٣/ فاكس: ٠١٣٨٦٨٢٨٤٨ - بريد إلكتروني nashr@dorar.net

منظومةُ

سُلَّمِ الوصُولِ إلى مبَاحثِ علمِ الأصُولِ

في توحيد الله واتباع الرسول ﷺ

للشيخِ العلَّامةِ حافظِ بنِ أحمدَ الحَكَميِّ

ويليها منظومةُ

تَتِمَّةِ الفُصُولِ لسُلَّمِ الوُصُولِ

للشَّاعِرِ صَالِحِ بْنِ عَليٍّ العَمريِّ

تعليقُ

علويِّ بن عبد القادر السَّقَّاف

الدُّرَرُ السَّنِيَّة
www.dorar.net

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقدِّمة الطبعةِ الثانيةِ

الحمدُ للهِ ربِّ العالَمينَ، والصُّلاةُ والسَّلامُ على خاتَمِ الأنبياءِ والمرسَلينَ؛ نبيِّنا محمَّدٍ، وعلى آلِه وصحْبِه أجمعينَ.

أمَّا بعدُ:

فهذه هي الطَّبعةُ الثانيةُ مِن كِتابِ مَنْظومة ((سُلَّم الوُصولِ إلى مَباحِثِ عِلمِ الأُصولِ في تَوحيدِ اللهِ واتِّبَاعِ الرَّسولِ))، لناظِمها العلَّامةِ الشَّيخِ حافِظِ بنِ أحمدَ الحَكَميِّ رحِمَه اللهُ، ومعها ((تَتمَّةُ الفُصولِ لِسُلَّمِ الوُصولِ)) للشَّاعرِ صالحِ بنِ عليٍّ العَمريِّ، بعدَ مُرورِ أربعةَ عَشرَ عامًا على الطَّبعةِ الأولى، وهذه الطَّبعةُ تمتازُ بمَزيدٍ مِن التَّدقيقِ اللُّغويِّ، وضَبْطِ الأبياتِ، وتَخريجِ الأحاديثِ.

أسألُ اللهَ العظيمَ، بأسمائِه الحُسنى وصِفاتِه العُلى: أنْ يَجعلَه مِن الأعمالِ الصَّالحاتِ، وأنْ يَنفعَ به ناظِمَه وشارِحَه وقارئَه.

والحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ

مُقدِّمة الطبعة الأولى

الحمدُ للهِ ربِّ العالَمين، والصَّلاة والسَّلام على نبيِّه الكريمِ، وعلى آلِه وصَحْبِه أجمعين.

أمَّا بعدُ، فهذه منظومةُ ((سُلَّم الوُصولِ إلى مَباحِثِ عِلْمِ الأُصولِ في تَوحيدِ اللهِ واتِّبَاع الرَّسولِ)) لناظِمها العلَّامة الشَّيخِ حافِظ بنِ أحمد الحَكَمي -رحمه الله-، الذي نَظمَها استجابةً لشيخِه الشيخِ عبدِ اللهِ القَرعاوي -رحمه الله- عِندَما سألَه أن يَنظِمَ نَظمًا مُختصرًا يُوضِّحُ فيه عَقيدةَ السَّلفِ الصَّالِحِ؛ أَهلِ السُّنَّةِ والجَماعةِ، ويَسهُلُ حِفظُه على الطُّلَّابِ؛ فلَبَّى التلميذُ طلَبَ شَيخِه؛ فكانتْ هذه المنظومةُ الأُعجوبةُ، التي جاءتْ في مُنتهَى السَّلاسةِ والوُضوح والسُّهولةِ، خاليةً مِن الاستطرادات، وبَعيدةً عن الغُموضِ والتَّعقيدات. وقد نَظَمَها -رحِمه الله- على وزن ((بَحر الرَّجَز)) في صُورتِه التامَّة، التي تَتكوَّنُ من سِتِّ تَفعيلاتٍ، وبحرُ الرَّجزِ من أخفِّ البُحورِ، ووزنُه عَذبٌ واضحٌ، واللِّسانُ به أَسرعُ؛ وحِفظُه أسهلُ؛ ولذا جاءتْ مُعظمُ المنظوماتِ العِلميَّةِ على وَزنه؛ كأَلفيةِ ابنِ مالك في النَّحو، وألفيةِ العراقيِّ وألفيةِ السُّيوطيِّ في مُصطلحِ الحَديثِ، وغيرها كثير.

وقد جعَلَها الناظِمُ في مُقدِّمة، واثني عَشرَ فَصلًا، وخاتمةٍ؛ **على النحو التالي**:

مُقدِّمة: تُعرِّف العبدَ بما خُلِقَ له، وبأوَّلِ ما فَرَضَ اللهُ تعالى عليه، وبما أَخَذَ اللهُ عليه به الميثاقَ في ظَهرِ أبيه آدَمَ، وبما هو صائِرٌ إليه.

١- فصلٌ في كَونِ التوحيدِ يَنقسِمُ إلى نوعَينِ، وبيانِ النَّوعِ الأوَّلِ: وهو توحيدُ المعرفةِ والإثباتِ.

٢- فصلٌ في بَيانِ النَّوعِ الثاني مِن التوحيدِ: وهو توحيدُ الطَّلبِ والقَصدِ، وأنَّه هو معنى (لا إلهَ إلَّا اللهُ).

٣- فصلٌ في تَعريفِ العِبادةِ، وذِكرِ بَعضِ أنواعِها، وأنَّ مَن صرَف منها شَيئًا لغيرِ الله فقَدْ أَشركَ.

٤- فصلٌ في بيانِ ضِدِّ التوحيدِ، وهو الشِّركُ، وأنَّه يَنقسِمُ إلى قِسمَينِ: أصغرَ، وأكبرَ، وبيانِ كُلٍّ منهما.

٥- فصلٌ في بيانِ أُمورٍ يَفعَلُها العامَّةُ منها ما هو شِركٌ، ومنها ما هو قَريبٌ منه، وبيانِ حُكمِ الرُّقَى والتَّمائِمِ.

٦- فصلٌ: مِن الشِّرك فِعلُ مَن يَتبرَّكُ بحَجرٍ أو شَجرٍ، أو بُقعةٍ أو قَبرٍ، أو نحوها؛ يتَّخذ ذلك المكانَ عِيدًا، وبيان أنَّ الزِّيارةَ تَنقسِمُ إلى: سُنِّيَّة، وبِدْعيَّة، وشِركيَّة.

٧- فصلٌ في بيانِ ما وقَعَ فيه العامَّةُ اليومَ ممَّا يَفعَلونَه عِندَ القُبورِ، وما يَرتكِبونَه من الشِّركِ الصَّريحِ والغُلوِّ المفرِطِ في الأمواتِ.

٨- فصلٌ في بَيانِ حقيقةِ السِّحرِ، وحَدِّ الساحِرِ، وأنَّ منه عِلمَ التَّنجيمِ، وذِكرِ عُقوبةِ مَن صَدَّق كاهنًا.

٩- فصلٌ يَجمَعُ معنى حديثِ جِبريلَ المشهورِ في تَعليمِنا الدِّينَ، وأنَّه يَنقسِمُ إلى ثلاثِ مَراتبَ: الإسلامِ، والإيمانِ، والإحسانِ، وبيانِ أركانِ كُلٍّ منها.

١٠- فصلٌ في كَونِ الإيمانِ يَزيدُ بالطاعةِ ويَنقُصُ بالمعصيةِ، وأنَّ فاسِقَ أهلِ المِلَّةِ لا يَكفُرُ بذَنبٍ دُونَ الشِّركِ إلَّا إذا استحَلَّه، وأنَّه تَحتَ المشيئةِ، وأنَّ التوبةَ مَقبولةٌ ما لم يُغَرْغِرْ.

١١- فصلٌ في مَعرفةِ نَبيِّنا مُحمَّدٍ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، وتَبليغِه الرِّسالةَ، وإكمالِ اللهِ لنا به الدِّينَ، وأنَّه خاتَمُ النَّبيِّين، وسيِّدُ ولدِ آدَمَ أجمعين، وأنَّ مَن ادَّعى النُّبوَّةَ بَعدَه فهو كاذبٌ.

١٢- فصلٌ فيمَن هو أفضلُ الأُمَّةِ بعدَ رَسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، وذِكرِ الصَّحابةِ بمَحاسنِهم، والكَفِّ عن مَساويهم وما شَجَرَ بينهم.

خاتمةٌ: في وُجوبِ التَّمسُّكِ بالكِتابِ والسُّنَّةِ، والرُّجوعِ عندَ الاختِلافِ إليهما؛ فما خالَفَهما فهو رَدٌّ.

وقد لاقَتْ هذه المنظومَةُ قَبولًا كَبيرًا؛ حيثُ أَقبلَ عليها العُلماءُ وطُلَّابُ العِلمِ حِفْظًا وتَعليمًا وتَدريسًا؛ نظرًا لِمَا تَمتازُ به مِن الشُّمولِ والسُّهولةِ والوُضوحِ، ولعلَّه مِن حُسنِ نِيَّةِ صاحبِها كذلك. وقدْ شَرَحَ هذه المنظومةَ الناظِمُ نفْسُه في كتابِه الموسومِ ((معارِج القَبول))، وهو شرحٌ واسعٌ وكبيرٌ، طُبع عِدَّة مرَّات، ولهذا الشرَّحِ أكثرُ مِن مُختصَرٍ؛ ومع ذلك فقد ذَكَرَ لي بَعضُ طَلَبةِ العِلمِ أنَّ هُناكَ

حاجَةً ماسَّةً لإخراجِ هذه المنظومةِ مُستقِلَّةً عن الشَّرحِ، مُصحَّحةً مَضبوطةَ الشَّكلِ؛ ليَسهُلَ حِفظُها بإتقانٍ، مع ذِكرِ أدِلَّةِ أبياتِها مِن الكِتابِ والسُّنَّة الصَّحيحةِ، وشَرْحِ كَلماتِها الغريبةِ شَرْحًا سهلًا ومُختصرًا؛ ليَسهُلَ فَهمُها، فقُمتُ بذلك راجيًا مِن اللهِ تعالى التوفيقَ والقَبولَ، وقد جَعَلْتُ رَقْمَ الأبياتِ في الأصل مُطابِقًا لرقْم شَرْحِها في الهامِش.

هذا، وقد اعتمدتُ في ذِكرِ الأبياتِ وعَددِها النصَّ الذي اعتَمدَه ابنُ الناظمِ الشَّيخُ أحمدُ بنُ حافِظٍ الحَكَمي -حفظه الله- وقد أشارَ أنَّ لدَيه نُسخةً مُبيَّضةً كتَبَها والدُه -رحمه الله- بخَطِّه، واعتَمَدَ على الرِّوايةِ الواردةِ في ((معارج القبول بشَرْح سُلَّم الوصول))، وقابَلَها بالنُّسخةِ الخَطيَّةِ[1].

وقد أوضَحْتُ معاني أبياتِها بيتًا بيتًا، وجعلتُ رقْمَ البيتِ في الأصل يُطابِقُ رقْمَه في الهامِش (الشرح)، وكذلك الأبيات مُترابطة المعنى.

ثم رأيتُ أنْ أُلْحِقَ بهذه المنظومةِ مسائِلَ مُهمَّةً في العَقيدةِ لم يَتطرَّقْ إليها الناظمُ- رحمه الله-، وهي قليلةٌ جدًّا، جعلتُها في سِتَّةِ فُصولٍ:

١- فصلٌ في بيانِ الوَلاءِ والبَراء.

٢- فصلٌ في بيانِ أنَّ الكُفرَ يكونُ بالقولِ والفِعلِ كما يكونُ بالاعتِقاد.

٣- فصلٌ في وجوبِ طاعةِ الأئمَّةِ في المعروفِ، وأنَّ مِن الحُكمِ بغيرِ ما أنزلَ اللهُ ما هو كُفرٌ يُخرِجُ من المِلَّة، ومنه ما ليسَ كذلك.

٤- فصلٌ في أنَّ أهلَ السُّنَّةِ والجماعةِ وَسَطٌ بين الفِرَقِ في كلِّ أبوابِ الدِّينِ والاعتقادِ.

٥- فصلٌ في بيانِ أنَّ مِن أصولِ أهلِ السُّنَّةِ والجماعةِ: إثباتَ كَراماتِ الأولياءِ.

٦- فصلٌ في أنَّ أهلَ السُّنَّةِ والجماعةِ يَأمُرونَ بالمعروفِ ويَنهَوْن عن المنكَرِ، ويَتخلَّقونَ بمكارمِ الأخلاقِ.

---

(١) انظر: ((معارج القبول)) (٢٧/١) الطبعة الأولى - دار ابن القيم و (٥٧/١) الطبعة الأولى - دار ابن الجوزي.

ثُم دفعتُها للأخِ الشاعرِ صالح بن عليٍّ العَمري -عَمَرَ اللهُ قَلْبَه بالإيمانِ- فنَظَمَها في أربعةٍ وثلاثين بيتًا على وَزنِ مَنظومةِ ((سُلَّم الوصول))، وسَمَّيتُها ((تَتمَّة الفُصول لسُلَّم الوُصول))، وصنعتُ فيها ما صَنعتُه في المنظومةِ الأصلِ؛ مِن ذِكرِ أدلَّة أبياتِها، وشَرْح غريبِ ألفاظِها شرحًا مختصرًا.

هذا، واللهَ أسألُ أنْ يَنفَعَ بها، وأنْ يَتقبَّلَها خالِصةً لوَجهِه الكريمِ، وأنْ يُثَقِّلَ بها مَوازينَ ناظِمَيْها.

وصلَّى اللهُ على نبيِّنا محمَّدٍ، وعلى آلِه وصحْبِه وسلَّم.

كتَبَه

عَلَوي بن عبد القادِر السَّقَّاف

شعبان ١٤٢٥هـ

نصُّ أبياتِ مَنظومةِ
سُلَّمِ الوُصولِ إلى مَباحِثِ عِلْمِ الأُصولِ

في تَوحيدِ اللّهِ واتِّباعِ الرَّسولِ (صلَّى اللّه عليه وسلَّم)

للشيخِ العلَّامةِ

حافظِ بنِ أحمدَ الحَكَميِّ

بِسمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحيمِ

(١) أَبْـــدَأُ بِاسْـــمِ اللَّـــهِ مُسْـــتَعِينَا رَاضٍ بِـــــهِ مُـــــدَبِّرًا مُعِينَـــــا

(٢) وَالْـــحَمْدُ لِلَّـــهِ كَمَـــا هَـــدَانَا إِلَـــى سَـــبِيلِ الْـــحَقِّ وَاجْتَبَانَـــا

(٣) أَحْمَـــدُهُ سُـــبْحَانَهُ وَأَشْـــكُرُهْ وَمِـــنْ مَسَـــاوِي عَمَلِـــي أَسْـــتَغْفِرُهْ

(٤) وَأَسْـــتَعِينُهُ عَلَـــى نَيْـــلِ الرِّضَـــا وَأَسْـــتَمِدُّ لُطْفَـــهُ فِيمَـــا قَضَـــى

(٥) وَبَعْـــدُ إِنِّـــي بِـــالْيَقِينِ أَشْـــهَدْ شَـــهَادَةَ الْإِخْـــلَاصِ أَنْ لَا يُعْبَـــدْ

(٦) بِالْـــحَقِّ مَـــأْلُوهٌ سِـــوَى الـــرَّحْمَنِ مَـــنْ جَـــلَّ عَـــنْ عَيْـــبٍ وَعَـــنْ نُقْصَـــانِ

(٧) وَأَنَّ خَيْـــرَ خَلْقِـــهِ مُحَمَّـــدَا مَـــنْ جَاءَنَـــا بِالْبَيِّنَـــاتِ وَالْـــهُدَى

(٨) رَسُـــولُهُ إِلَـــى جَمِيـــعِ الْخَلْـــقِ بِـــالنُّورِ والْهُـــدَى وَدِيـــنِ الْحَـــقِّ

(٩) صَـــلَّى عَلَيْـــهِ رَبُّنَـــا وَمَـــجَّدَا وَالْآلِ وَالصَّـــحْبِ دَوَامـــًا سَـــرْمَدَا

(١٠) وَبَعْـدُ هَـذَا الـنَّظْمُ فِـي الْأُصُـولِ لِمَـــنْ أَرَادَ مَـــنْهَجَ الرَّسُـــولِ

(١١) سَـأَلَنِي إِيَّـاهُ مَـنْ لَا بُـدَّ لِـي مِـــنِ امْتِثَـــالِ سُـــؤْلِهِ الْمُمْتَثَـــلِ

(١٢) فَقُلْـتُ مَـعْ عَجْـزِي وَمَـعْ إِشْـفَاقِي مُعْتَمِـــدًا عَلَـــى الْقَـــدِيرِ الْبَـــاقِي

مُقدِّمة: تُعرِّف العبدَ بما خُلِقَ له، وبأوَّلِ ما فَرَضَ اللهُ تعالى عليه، وبما أَخَذَ اللهُ عليه به المِيثاقَ في ظَهرِ أبيه آدَمَ، وبما هو صائِرٌ إليه

(١٣) اِعْلَـــمْ بِـــأَنَّ اللَّـــهَ جَـــلَّ وَعَـــلَا لَـــمْ يَتْـــرُكِ الْـــخَلْقَ سُـــدًى وَهَمَـــلَا

(١٤) بَـــلْ خَلَـــقَ الْـــخَلْقَ لِيَعْبُـــدُوهُ وَبِـالْإِلَهِيَّـــــــــةِ يُفْـــــــــرِدُوهُ

(١٥) أَخْـرَجَ فِيمَـا قَـدْ مَضَـى مِـنْ ظَهْـرِ آدَمَ ذُرِّيَّتَـــــــــــــهُ كَالـــــــــــــذَّرِّ

(١٦) وَأَخَـــذَ الْعَهْـــدَ عَلَـــيْهِمْ أَنَّـــهُ لَا رَبَّ مَعْبُـــــودٌ بِـــــحَقٍّ غَيْـــــرَهُ

(١٧) وَبَعْـدَ هَـذَا رُسْـلَهُ قَـدْ أَرْسَـلَا لَـــهُمْ وَبِالْـــحَقِّ الْكِتَـــابَ أَنْـــزَلَا

(١٨) لِكَـــيْ بِـــذَا الْعَهْـــدِ يُـــذَكِّرُوهُمُ وَيُنْذِرُوهُـــــــــمْ وَيُبَشِّرُوهُـــــــــمُ

(١٩) كَـيْ لَا يَكُـونَ حُجَّـةٌ لِلنَّـاسِ بَـلْ لِلَّـــهِ أَعْلَـــى حُجَّـــةٍ عَـــزَّ وَجَـــلْ

(٢٠) فَمَـــنْ يُصَـــدِّقْهُمْ بِـــلَا شِـــقَاقِ فَقَـــدْ وَفَـــى بِـــذَلِكَ الْمِيثَـــاقِ

(٢١) وَذَاكَ نَـــاجٍ مِـــنْ عَـــذَابِ النَّـــارِ وَذَلِـــكَ الْـــوَارِثُ عُقْبَـــى الـــدَّارِ

(٢٢) وَمَـــنْ بِـــهِمْ وَبِالْكِتَـــابِ كَـــذَّبَا وَلَازَمَ الْإِعْـــرَاضَ عَنْـــهُ وَالْإِبَـــا

(٢٣) فَـــذَاكَ نَـــاقِضٌ كِـــلَا الْعَهْـــدَيْنِ مُسْـــتَوْجِبٌ لِلْخِـــزْيِ فِـــي الـــدَّارَيْنِ

فصلٌ في كَونِ التوحيدِ يَنقسِمُ إلى نوعَينِ، وبيانِ النَّوعِ الأوَّلِ: وهو توحيدُ المعرفةِ والإثباتِ

(٢٤) أَوَّلُ وَاجِـــبٍ عَلَـــى الْعَبِيـــدِ مَعْرِفَـــــةُ الرَّحْـــــمَنِ بِالتَّوْحِيـــــدِ

(٢٥) إِذْ هُـوَ مِـنْ كُـلِّ الْأَوَامِـرْ أَعْظَـمُ وَهُـــوَ نَوْعَـــانِ أَيَـــا مَـــنْ يَفْهَـــمُ

(٢٦) إِثْبَـاتُ ذَاتِ الـرَّبِّ جَـلَّ وَعَـلَا أَسْـــمَائِهِ الْحُسْـــنَى صِـــفَاتِهِ الْعُلَـــى

(٢٧) وَأَنَّـــهُ الـــرَّبُّ الْجَلِيـــلُ الْأَكْبَـــرُ الْـــخَالِقُ الْبَـــارِئُ وَالْمُصَـــوِّرُ

(٢٨) بَـارِي الْبَرَايَـا مُنْشِـئُ الْـخَلَائِقِ مُبْـــدِعُهُمْ بِـــلَا مِثَـــالٍ سَـــابِقِ

(٢٩) الْأَوَّلُ الْمُبْـــدِي بِـــلَا ابْتِـــدَاءِ وَالْآخِـــرُ الْبَـــاقِي بِـــلَا انتِهَـــاءِ

(٣٠) الْأَحَـدُ الْفَـرْدُ الْقَدِيـرُ الْأَزَلِـي الصَّـمَدُ الْبَـرُّ الْمُهَـيْمِنُ الْعَلِـي

(٣١) عُلُـوَّ قَهْـرٍ وَعُلُـوَّ الشَّـانِ جَـلَّ عَـنِ الْأَضْـدَادِ وَالْأَعْـوَانِ

(٣٢) كَـذَا لَـهُ الْعُلُـوُّ وَالْفَوْقِيَّـهْ عَلَـى عِبَـادِهِ بِـلَا كَيْفِيَّـهْ

(٣٣) وَمَـعَ ذَا مُطَّلِـعٌ إِلَيْهِمُـو بِعِلْمِـهِ مُهَـيْمِنٌ عَلَيْهِمُـو

(٣٤) وَذِكْـرُهُ لِلْقُـرْبِ وَالْمَعِيَّـهْ لَـمْ يَنْـفِ لِلْعُلُـوِّ وَالْفَوْقِيَّـهْ

(٣٥) فَإِنَّـهُ الْعَلِـيُّ فِـي دُنُـوِّهِ وَهْـوَ الْقَرِيـبُ جَـلَّ فِـي عُلُـوِّهِ

(٣٦) حَـيٌّ وَقَيُّـومٌ فَـلَا يَنَـامُ وَجَـلَّ أَنْ يُشْـبِهَهُ الْأَنَـامُ

(٣٧) لَا تَبْلُـغُ الْأَوْهَـامُ كُنْـهَ ذَاتِـهِ وَلَا يُكَيِّـفُ الْحِجَـا صِـفَاتِهِ

(٣٨) بَـاقٍ فَـلَا يَفْنَـى وَلَا يَبِيـدُ وَلَا يَكُـونُ غَيْـرُ مَـا يُرِيـدُ

(٣٩) مُنْفَـرِدٌ بِـالْخَلْقِ وَالْإِرَادَهْ وَحَـاكِمٌ جَـلَّ بِمَـا أَرَادَهْ

(٤٠) فَمَـنْ يَشَـأْ وَفَّقَـهُ بِفَضْـلِهِ وَمَـنْ يَشَـأْ أَضَـلَّهُ بِعَدْلِـهِ

(٤١) فَمِـنْهُمُ الشَّـقِيُّ وَالسَّـعِيدُ وَذَا مُقَـرَّبٌ وَذَا طَرِيـدُ

(٤٢) لِـحِكْمَةٍ بَالِغَـةٍ قَضَـاهَا يَسْـتَوْجِبُ الْـحَمْدَ عَلَـى اقْتِضَـاهَا

(٤٣) وَهْـوَ الَّـذِي يَـرَى دَبِيـبَ الـذَّرِّ فِـي الظُّلُمَـاتِ فَـوْقَ صُـمِّ الصَّـخْرِ

(٤٤) وَسَـامِعٌ لَلْجَهْـرِ وَالْإِخْفَـاتِ بِسَـمْعِهِ الْوَاسِـعِ لِلْأَصْـوَاتِ

(٤٥) وَعِلْمُـهُ بِمَـا بَـدَا وَمَـا خَفِـي أَحَـاطَ عِلْمًـا بِالْـجَلِيِّ وَالْـخَفِي

(٤٦) وَهْـوَ الْغَنِـيْ بِذَاتِـهِ سُـبْحَانَهُ جَـلَّ ثَنَـاؤُهُ تَعَـالَى شَـانُهُ

(٤٧) وَكُـــلُّ شَـــيْءٍ رِزْقُـــهُ عَلَيْـــهِ وَكُلُّنَـــــا مُفْتَقِـــــرٌ إِلَيْـــــهِ

(٤٨) كَلَّـــمَ مُوسَـــى عَبْـــدَهُ تَكْلِيمَـــا وَلَـــمْ يَـــزَلْ بِـــخَلْقِهِ عَلِيمَـــا

(٤٩) كَلَامُـــهُ جَـــلَّ عَـــنِ الْإِحْصَـــاءِ وَالْـــحَصْرِ وَالنَّفَـــادِ وَالْفَنَـــاءِ

(٥٠) لَـوْ صَـارَ أَقْلَامـًا جَمِيـعُ الشَّـجَرِ وَالْبَحْـرُ تُلْقَـى فِيـهِ سَـبْعَةُ اَبْـحُرِ

(٥١) وَالْـــخَلْقُ تَكْتُبْـــهُ بِكُـــلِّ آنِ فَنَـــتْ وَلَـــيْسَ الْقَـــوْلُ مِنْـــهُ فَـــانِي

(٥٢) وَالْقَـــوْلُ فِـــي كِتَابِـــهِ الْمُفَصَّـــلْ بِأَنَّـــــهُ كَلَامُـــــهُ الْمُنَـــــزَّلْ

(٥٣) عَلَى الرَّسُولِ الْمُصْطَفَى خَيْرِ الْوَرَى لَـــيْسَ بِـــمَخْلُوقٍ وَلَا بِـــمُفْتَرَى

(٥٤) يُـــحْفَظُ بِالْقَلْـــبِ وَبِاللِّسَـــانِ يُتْلَـــى كَمَـــا يُسْـــمَعُ بِـــالْآذَانِ

(٥٥) كَـــذَا بِالَابْصَـــارِ إِلَيْـــهِ يُنْظَـــرُ وَبِالْأَيَـــادِي خَطُّـــهُ يُسَـــطَّرُ

(٥٦) وَكُـــلُّ ذِي مَخْلُوقَـــةٌ حَقِيقَـــهْ دُونَ كَـــلَامِ بَـــارِئِ الْـــخَلِيقَهْ

(٥٧) جَلَّـــتْ صِـــفَاتُ رَبِّنَـــا الرَّحْـــمَنِ عَـــنْ وَصْـــفِهَا بِالْـــخَلْقِ وَالْـــحِدْثَانِ

(٥٨) فَالصَّوْتُ وَالْأَلْحَانُ صَوْتُ الْقَارِي لَكِنَّمَـــا الْمَتْلُـــوُّ قَـــوْلُ الْبَـــارِي

(٥٩) مَـــا قَالَـــهُ لَا يَقْبَـــلُ التَّبْـــدِيلَا كَـــلَّا وَلَا أَصْـــدَقُ مِنْـــهُ قِـــيلَا

(٦٠) وَقَدْ رَوَى الثِّقَاتُ عَنْ خَيْرِ الْمَلَا بِأَنَّـــهُ عَـــزَّ وَجَـــلَّ وَعَـــلَا

(٦١) فِـي ثُلُـثِ اللَّيْـلِ الْأَخِيـرِ يَنْـزِلُ يَقُـــولُ هَـــلْ مِـــنْ تَائِـــبٍ فَيُقْبِـــلُ

(٦٢) هَـلْ مِـنْ مُسِـيءٍ طَالِـبٍ لِلْمَغْفِـرَهْ يَجِـــدْ كَرِيمًـــا قَـــابِلًا لِلْمَعْـــذِرَهْ

(٦٣) يَـــمُنُّ بِالْـــخَيْرَاتِ وَالْفَضَـــائِلْ وَيَسْـــتُرُ الْعَيْـــبَ وَيُعْطِـــي السَّـــائِلْ

(٦٤) وَأَنَّـــهُ يَجِـــيءُ يَـــوْمَ الْفَصْـــلِ كَمَـــا يَشَـــاءُ لِلْقَضَـــاءِ الْعَـــدْلِ

(٦٥) وَأَنَّـــهُ يُـــرَى بِـــلَا إِنْكَـــارِ فِـــي جَنَّـــةِ الْفِـــرْدَوْسِ بِالْأَبْصَـــارِ

(٦٦) كُـــلٌّ يَـــرَاهُ رُؤْيَـــةَ الْعِيَـــانِ كَمَـــا أَتَـــى فِـــي مُـــحْكَمِ الْقُـــرْآنِ

(٦٧) وَفِـــي حَـــدِيثِ سَـــيِّدِ الْأَنَـــامِ مِـــنْ غَيْـــرِ مَـــا شَـــكٍّ وَلَا إِبْهَـــامِ

(٦٨) رُؤْيَـــةَ حَـــقٍّ لَـــيْسَ يَـــمْتَرُونَهَا كَالشَّـــمْسِ صَـــحْوًا لَا سَـــحَابَ دُونَهَـــا

(٦٩) وَخُـــصَّ بِالرُّؤْيَـــةِ أَوْلِيَـــاؤُهُ فَضِـــيلَةً وَحُجِبُـــوا أَعْـــدَاؤُهُ

(٧٠) وَكُـــلُّ مَـــا لَـــهُ مِـــنَ الصِّـــفَاتِ أَثْبَتَهَـــا فِـــي مُـــحْكَمِ الْآيَـــاتِ

(٧١) أَوْ صَـــحَّ فِيمَـــا قَالَـــهُ الرَّسُـــولُ فَحَقُّـــهُ التَّسْـــلِيمُ وَالْقَبُـــولُ

(٧٢) نُـــمِرُّهَا صَـــرِيحَةً كَمَـــا أَتَـــتْ مَـــعَ اعْتِقَادِنَـــا لِمَـــا لَـــهُ اقْتَضَـــتْ

(٧٣) مِـــنْ غَيْـــرِ تَـــحْرِيفٍ وَلَا تَعْطِيـــلِ وَغَيْـــرِ تَكْيِيـــفٍ وَلَا تَـــمْثِيلِ

(٧٤) بَـــلْ قَوْلُنَـــا قَـــوْلُ أَئِمَّـــةِ الْـــهُدَى طُـــوبَى لِمَـــنْ بِـــهَدْيِهِمْ قَـــدِ اهْتَـــدَى

(٧٥) وَسَـــمِّ ذَا النَّـــوْعَ مِـــنَ التَّوْحِيـــدِ تَوْحِيـــدَ إِثْبَـــاتٍ بِـــلَا تَرْدِيـــدِ

(٧٦) قَـــدْ أَفْصَـــحَ الْـــوَحْيُ الْمُبِـــينُ عَنْـــهُ فَـــالْتَمِسِ الْهُـــدَى الْمُنِيـــرَ مِنْـــهُ

(٧٧) لَا تَتَّبِـــعْ أَقْـــوَالَ كُـــلِّ مَـــارِدِ غَـــاوٍ مُضِـــلٍّ مَـــارِقٍ مُعَانِـــدِ

(٧٨) فَلَـــيْسَ بَعْـــدَ رَدِّ ذَا التِّبْيَـــانِ مِثْقَـــالُ ذَرَّةٍ مِـــنَ الْإِيـــمَانِ

فصلٌ في بَيانِ النَّوعِ الثاني مِن التوحيدِ:
وهو توحيدُ الطَّلبِ والقَصدِ، وأنَّه هو معنى (لا إلهَ إلَّا اللهُ)

(٧٩) هَـــذَا وَثَـــانِي نَـــوْعَيِ التَّوْحِيـــدِ إِفْـــرَادُ رَبِّ الْعَـــرْشِ عَـــنْ نَدِيـــدِ

(٨٠) أَنْ تَعْبُـــدَ اللَّـــهَ إِلَـــهًا وَاحِـــدَا مُعْتَرِفًـــا بِـــحَقِّهِ لَا جَاحِـــدَا

(٨١) وَهْـــوَ الَّـــذِي بِـــهِ الْإِلَـــهُ أَرْسَـــلَا رُسْـــلَهُ يَـــدْعُونَ إِلَيْـــهِ أَوَّلَا

(٨٢) وَأَنْـــزَلَ الْكِتَـــابَ وَالتِّبْيَانَـــا مِـــنْ أَجْلِـــهِ وَفَـــرَقَ الْفُرْقَانَـــا

(٨٣) وَكَلَّـــفَ اللَّـــهُ الرَّسُـــولَ الْمُجْتَبَـــى قِتَـــالَ مَـــنْ عَنْـــهُ تَـــوَلَّى وَأَبَـــى

(٨٤) حَتَّـــى يَكُـــونَ الـــدِّينُ خَالِصًـــا لَـــهُ سِـــرًّا وَجَهْـــرًا دِقُّـــهُ وَجِلُّـــهُ

(٨٥) وَهَكَـــذَا أُمَّتُـــهُ قَـــدْ كُلِّفُـــوا بِـــذَا وَفِـــي نَـــصِّ الْكِتَـــابِ وُصِـــفُوا

(٨٦) وَقَـــدْ حَوَتْـــهُ لَفْظَـــةُ الشَّـــهَادَهْ فَهْـــيَ سَـــبِيلُ الْفَـــوْزِ وَالسَّـــعَادَهْ

(٨٧) مَـــنْ قَالَـــهَا مُعْتَقِـــدًا مَعْنَاهَـــا وَكَـــانَ عَـــامِلًا بِمُقْتَضَـــاهَا

(٨٨) فِـي الْقَـوْلِ وَالْفِعْـلِ وَمَـاتَ مُؤْمِنَـا يُبْعَـــثُ يَـــوْمَ الْـــحَشْرِ نَـــاجٍ آمِنَـــا

(٨٩) فَـــإِنَّ مَعْنَاهَـــا الَّـــذِي عَلَيْـــهِ دَلَّـــتْ يَقِينـــًا وَهَـــدَتْ إِلَيْـــهِ

(٩٠) أَنْ لَـــيْسَ بِالْـــحَقِّ إِلَـــهٌ يُعْبَـــدُ إِلَّا الْإِلَـــهُ الْوَاحِـــدُ الْمُنْفَـــرِدُ

(٩١) بِالْـــخَلْقِ وَالـــرِّزْقِ وَبِالتَّـــدْبِيرِ جَـــلَّ عَـــنِ الشَّـــرِيكِ وَالنَّظِيـــرِ

(٩٢) وَبِشُـــرُوطٍ سَـــبْعَةٍ قَـــدْ قُيِّـــدَتْ وَفِـــي نُصُـــوصِ الْـــوَحْيِ حَقًّـــا وَرَدَتْ

(٩٣) فَإِنَّـــهُ لَـــمْ يَنْتَفِـــعْ قَائِلُهَـــا بِـــالنُّطْقِ إِلَّا حَيْـــثُ يَسْـــتَكْمِلُهَا

(٩٤) الْعِلْـــمُ وَالْيَقِـــينُ وَالْقَبُـــولُ وَالِانْقِيَـــادُ فَـــادْرِ مَـــا أَقُـــولُ

(٩٥) وَالصِّـدْقُ وَالْإِخْـلَاصُ وَالْمَحَبَّـهْ وَفَّقَـــكَ اللَّـــهُ لِمَـــا أَحَبَّـــهْ

فصلٌ في تَعريفِ العِبادةِ، وذِكرِ بَعضِ أنواعِها، وأنَّ مَن صرَف منها شَيئًا لغيرِ الله فقَدْ أَشركَ

(٩٦) ثُـمَّ الْعِبَـادَةُ هِـيَ اسْـمٌ جَـامِعُ لِكُـلِّ مَـا يَرْضَـى الْإِلَـهُ السَّـامِعُ

(٩٧) وَفِـي الْـحَدِيثِ مُـخُّهَا الـدُّعَاءُ خَـوْفٌ تَوَكُّـلٌ كَـذَا الرَّجَـاءُ

(٩٨) وَرَغْبَـةٌ وَرَهْبَـةٌ خُشُـوعُ وَخَشْـيَةٌ إِنَابَـةٌ خُضُـوعُ

(٩٩) وَالِاسْـتِعَاذَةُ وَالِاسْـتِعَانَهْ كَـذَا اسْـتِغَاثَةٌ بِـهِ سُـبْحَانَهْ

(١٠٠) وَالـذَّبْحُ وَالنَّـذْرُ وَغَيْـرُ ذَلِـكْ فَـافْهَمْ هُـدِيتَ أَوْضَـحَ الْمَسَـالِكْ

(١٠١) وَصَـرْفُ بَعْضِـهَا لِغَيْـرِ اللَّـهِ شِـرْكٌ وَذَاكَ أَقْـبَحُ الْمَنَـاهِي

فصلٌ في بيانِ ضِدِّ التوحيدِ، وهو الشِّركُ، وأنَّه يَنقسِمُ إلى قِسمَينِ: أصغرَ، وأكبرَ، وبيانِ كُلٍّ منهما

(١٠٢) وَالشِّـرْكُ نَوْعَـانِ فَشِـرْكٌ أَكْبَـرُ بِـهِ خُلُـودُ النَّـارِ إِذْ لَا يُغْفَـرُ

(١٠٣) وَهْـوَ اتِّـخَاذُ الْعَبْـدِ غَيْـرَ اللَّـهِ نِـدًّا بِـهِ مُسَـوِّيًا مُضَـاهِي

(١٠٤) يَقْصِـدُهُ عِنْـدَ نُـزُولِ الضُّـرِّ لِـجَلْبِ خَيْـرٍ أَوْ لِـدَفْعِ الشَّـرِّ

(١٠٥) أَوْ عِنْـدَ أَيِّ غَـرَضٍ لَا يَقْـدِرُ عَلَيْـهِ إِلَّا الْمَالِـكُ الْمُقْتَـدِرُ

(١٠٦) مَـعْ جَعْلِـهِ لِـذَلِكَ الْمَـدْعُوِّ أَوِ الْـمُعَظَّمِ أَوِ الْمَرْجُـوِّ

(١٠٧) فِـي الْغَيْـبِ سُـلْطَانًا بِـهِ يَطَّلِـعُ عَلَـــى ضَـــمِيرِ مَـــنْ إِلَيْـــهِ يَفْـــزَعُ

(١٠٨) وَالثَّـانِ شِـرْكٌ أَصْـغَرٌ وَهْـوَ الرِّيَـا فَسَّـــــرَهُ بِـــــهِ خِتَـــــامُ الْأَنْبِيَـــــا

(١٠٩) وَمِنْـــهُ إِقْسَـــامٌ بِغَيْـــرِ الْبَـــارِي كَمَـــا أَتَـــى فِـــي مُـــحْكَمِ الْأَخْبَـــارِ

فصلٌ في بيانِ أُمورٍ يَفعَلُها العامَّةُ منها ما هو شِركٌ، ومنها ما هو قَريبٌ منه، وبيانِ حُكمِ الرُّقَى والتَّمائِمِ

(١١٠) وَمَـــنْ يَثِـــقْ بِوَدْعَـــةٍ أَوْ نَـــابِ أَوْ حَلْقَـــــةٍ أَوْ أَعْـــــيُنِ الـــــذِّئَابِ

(١١١) أَوْ خَـيْطٍ اَوْ عُضْـوٍ مِـنَ النُّسُـورِ أَوْ وَتَـــــرٍ أَوْ تُرْبَـــــةِ الْقُبُـــــورِ

(١١٢) لِأَيِّ أَمْـــــرٍ كَـــــائِنٍ تَعَلَّقَـــــهْ وَكَلَـــــهُ اللَّـــــهُ إِلَـــــى مَـــــا عَلَّقَـــــهْ

(١١٣) ثُـمَّ الرُّقَـى مِـنْ حُمَـةٍ أَوْ عَـيْنِ فَـــإِنْ تَكُـــنْ مِـــنْ خَـــالِصِ الْـــوَحْيَيْنِ

(١١٤) فَـذَاكَ مِـنْ هَـدْيِ النَّبِـيْ وَشِـرْعَتِهْ وَذَاكَ لَا اخْـــــتِلَافَ فِـــــي سُـــــنِّيَّتِهْ

(١١٥) أَمَّـا الرُّقَـى الْمَجْهُولَـةُ الْمَعَـانِي فَـــذَاكَ وِسْـــوَاسٌ مِـــنَ الشَّـــيْطَانِ

(١١٦) وَفِيـهِ قَـدْ جَـاءَ الْـحَدِيثُ أَنَّـهْ شِـــــرْكٌ بِـــــلَا مِرْيَـــــةٍ فَاحْذَرَنَّـــــهْ

(١١٧) إِذْ كُـلُّ مَـنْ يَقُولُـهُ لَا يَـدْرِي لَعَلَّـــــهُ يَكُـــــونُ مَحْـــــضَ الْكُفْـــــرِ

(١١٨) أَوْ هُوَ مِنْ سِحْرِ الْيَهُودِ مُقْتَبَسْ عَلَـــى الْعَـــوَامِ لَبَّسُـــوهُ فَـــالْتَبَسْ

(١١٩) فَحَـــذَرًا ثُـــمَّ حَـــذَارِ مِنْـــهُ لَا تَعْـــرِفِ الْـــحَقَّ وَتَنْـــأَى عَنْـــهُ

(١٢٠) وَفِـــي التَّمَـــائِمِ الْمُعَلَّقَـــاتِ إِنْ تَـــكُ آيَـــاتٍ مُبَيِّنَـــاتِ

(١٢١) فَـالِاخْتِلَافُ وَاقِـعٌ بَـيْنَ السَّـلَفْ فَبَعْضُـــهُمْ أَجَازَهَـــا وَالْـــبَعْضُ كَـــفّْ

(١٢٢) وَإِنْ تَكُنْ مِمَّا سِوَى الْوَحْيَيْنِ فَإِنَّهَا شِرْكٌ بِغَيْرِ مَيْنِ
(١٢٣) بَلْ إِنَّهَا قَسِيمَةُ الْأَزْلَامِ فِي الْبُعْدِ عَنْ سِيمَا أُولِي الْإِسْلَامِ

فصلٌ: مِن الشِّرك فِعلُ مَن يَتبرَّكُ بحَجرٍ أو شَجرٍ، أو بُقعةٍ أو قَبرٍ، أو نحوها؛ يتَّخذ ذلك المكانَ عِيدًا، وبيان أنَّ الزِّيارةَ تَنقسِمُ إلى: سُنِّيَّة، وبِدْعيَّة، وشِركيَّة

(١٢٤) هَذَا وَمِنْ أَعْمَالِ أَهْلِ الشِّرْكِ مِنْ غَيْرِ مَا تَرَدُّدٍ أَوْ شَكِّ
(١٢٥) مَا يَقْصِدُ الْجُهَّالُ مِنْ تَعْظِيمِ مَا لَمْ يَأْذَنِ اللَّهُ بِأَنْ يُعَظَّمَا
(١٢٦) كَمَنْ يَلُذْ بِبُقْعَةٍ أَوْ حَجَرِ أَوْ قَبْرِ مَيْتٍ أَوْ بِبَعْضِ الشَّجَرِ
(١٢٧) مُتَّخِذًا لِذَلِكَ الْمَكَانِ عِيدًا كَفِعْلِ عَابِدِي الْأَوْثَانِ
(١٢٨) ثُمَّ الزِّيَارَةُ عَلَى أَقْسَامِ ثَلَاثَةٍ يَا أُمَّةَ الْإِسْلَامِ
(١٢٩) فَإِنْ نَوَى الزَّائِرُ فِيمَا أَضْمَرَهْ فِي نَفْسِهِ تَذْكِرَةً بِالْآخِرَهْ
(١٣٠) ثُمَّ الدُّعَا لَهُ وَلِلْأَمْوَاتِ بِالْعَفْوِ وَالصَّفْحِ عَنِ الزَّلَّاتِ
(١٣١) وَلَمْ يَكُنْ شَدَّ الرِّحَالَ نَحْوَهَا وَلَمْ يَقُلْ هُجْرًا كَقَوْلِ السُّفَهَا
(١٣٢) فَتِلْكَ سُنَّةٌ أَتَتْ صَرِيحَهْ فِي السُّنَنِ الْمُثْبَتَةِ الصَّحِيحَهْ
(١٣٣) أَوْ قَصَدَ الدُّعَاءَ وَالتَّوَسُّلَا بِهِمْ إِلَى الرَّحْمَنِ جَلَّ وَعَلَا
(١٣٤) فَبِدْعَةٌ مُحْدَثَةٌ ضَلَالَهْ بَعِيدَةٌ عَنْ هَدْيِ ذِي الرِّسَالَهْ
(١٣٥) وَإِنْ دَعَا الْمَقْبُورَ نَفْسَهُ فَقَدْ أَشْرَكَ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ وَجَحَدْ
(١٣٦) لَنْ يَقْبَلَ اللَّهُ تَعَالَى مِنْهُ صَرْفًا وَلَا عَدْلًا فَيَعْفُوْ عَنْهُ
(١٣٧) إِذْ كُلُّ ذَنْبٍ مُوشِكُ الْغُفْرَانِ إِلَّا اتِّخَاذَ النِّدِّ لِلرَّحْمَنِ

فصلٌ في بيانِ ما وقَعَ فيه العامَّةُ اليومَ ممَّا يَفعَلونَه عِندَ القُبورِ، وما يَرتكِبونَه من الشِّركِ الصَّريحِ والغُلوِّ المُفرِطِ في الأمواتِ

(١٣٨) وَمَنْ عَلَى الْقَبْرِ سِرَاجًا أَوْقَدَا ... أَوِ ابْتَنَى عَلَى الضَّرِيحِ مَسْجِدَا

(١٣٩) فَإِنَّهُ مُجَدِّدٌ جِهَارَا ... لِسُنَنِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى

(١٤٠) كَمْ حَذَّرَ الْمُخْتَارُ عَنْ ذَا وَلَعَنْ ... فَاعِلَهُ كَمَا رَوَى أَهْلُ السُّنَنْ

(١٤١) بَلْ قَدْ نَهَى عَنِ ارْتِفَاعِ الْقَبْرِ ... وَأَنْ يُزَادَ فِيهِ فَوْقَ الشِّبْرِ

(١٤٢) وَكُلُّ قَبْرٍ مُشْرِفٍ فَقَدْ أَمَرْ ... بِأَنْ يُسَوَّى هَكَذَا صَحَّ الْخَبَرْ

(١٤٣) وَحَذَّرَ الْأُمَّةَ عَنْ إِطْرَائِهِ ... فَغَرَّهُمْ إِبْلِيسُ بِاسْتِجْرَائِهِ

(١٤٤) فَخَالَفُوهُ جَهْرَةً وَارْتَكَبُوا ... مَا قَدْ نَهَى عَنْهُ وَلَمْ يَجْتَنِبُوا

(١٤٥) فَانْظُرْ إِلَيْهِمْ قَدْ غَلَوْا وَزَادُوا ... وَرَفَعُوا بِنَاءَهَا وَشَادُوا

(١٤٦) بِالشِّيدِ وَالْآجُرِّ وَالْأَحْجَارِ ... لَا سِيَّمَا فِي هَذِهِ الْأَعْصَارِ

(١٤٧) وَلِلْقَنَادِيلِ عَلَيْهَا أَوْقَدُوا ... وَكَمْ لِوَاءٍ فَوْقَهَا قَدْ عَقَدُوا

(١٤٨) وَنَصَبُوا الْأَعْلَامَ وَالرَّايَاتِ ... وَافْتَتَنُوا بِالْأَعْظُمِ الرُّفَاتِ

(١٤٩) بَلْ نَحَرُوا فِي سُوحِهَا النَّحَائِرْ ... فِعْلَ أُولِي التَّسْيِيبِ وَالْبَحَائِرْ

(١٥٠) وَالْتَمَسُوا الْحَاجَاتِ مِنْ مَوْتَاهُمُ ... وَاتَّخَذُوا إِلَهَهُمْ هَوَاهُمُ

(١٥١) قَدْ صَادَهُمْ إِبْلِيسُ فِي فِخَاخِهِ ... بَلْ بَعْضُهُمْ قَدْ صَارَ مِنْ أَفْرَاخِهِ

(١٥٢) يَدْعُو إِلَى عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ ... بِالْمَالِ وَالنَّفْسِ وَبِاللِّسَانِ

(١٥٣) فَلَيْتَ شِعْرِي مَنْ أَبَاحَ ذَلِكْ ... وَأَوْرَطَ الْأُمَّةَ فِي الْمَهَالِكْ

(١٥٤) فَيَا شَدِيدَ الطَّوْلِ وَالْإِنْعَامِ ... إِلَيْكَ نَشْكُو مِحْنَةَ الْإِسْلَامِ

فصلٌ في بَيانِ حقيقةِ السِّحرِ، وحَدِّ الساحِرِ، وأنَّ منه عِلمَ التَّنجيمِ، وذِكرِ عُقوبةِ مَن صَدَّق كاهنًا

(١٥٥) وَالسِّحْرُ حَقٌّ وَلَهُ تَأْثِيرُ ... لَكِنْ بِمَا قَدَّرَهُ الْقَدِيرُ

(١٥٦) أَعْنِي بِذَا التَّقْدِيرِ مَا قَدْ قَدَّرَهْ ... فِي الْكَوْنِ لَا فِي الشِّرْعَةِ الْمُطَهَّرَهْ

(١٥٧) وَاحْكُمْ عَلَى السَّاحِرِ بِالتَّكْفِيرِ ... وَحَدُّهُ الْقَتْلُ بِلَا نَكِيرِ

(١٥٨) كَمَا أَتَى فِي السُّنَّةِ الْمُصَرَّحَهْ ... مِمَّا رَوَاهُ التِّرْمِذِيْ وَصَحَّحَهْ

(١٥٩) عَنْ جُنْدُبٍ وَهَكَذَا فِي أَثَرِ ... أَمْرٌ بِقَتْلِهِمْ رُوِيْ عَنْ عُمَرِ

(١٦٠) وَصَحَّ عَنْ حَفْصَةَ عِنْدَ مَالِكِ ... مَا فِيهِ أَقْوَى مُرْشِدٍ لِلسَّالِكِ

(١٦١) هَذَا وَمِنْ أَنْوَاعِهِ وَشُعَبِهْ ... عِلْمُ النُّجُومِ فَادْرِ هَذَا وَانْتَبِهْ

(١٦٢) وَحَلُّهُ بِالْوَحْيِ نَصًّا يُشْرَعُ ... أَمَّا بِسِحْرٍ مِثْلِهِ فَيُمْنَعُ

(١٦٣) وَمَنْ يُصَدِّقْ كَاهِنًا فَقَدْ كَفَرْ ... بِمَا أَتَى بِهِ الرَّسُولُ الْمُعْتَبَرْ

فصلٌ يَجمَعُ معنى حديثِ جِبريلَ المشهورِ في تَعليمِنا الدِّينَ، وأنَّه يَنقسِمُ إلى ثلاثِ مَراتبَ: الإسلامِ، والإيمانِ، والإحسانِ، وبيانِ أركانِ كُلٍّ منها

(١٦٤) اعْلَمْ بِأَنَّ الدِّينَ قَوْلٌ وَعَمَلْ[1] ... فَاحْفَظْهُ وَافْهَمْ مَا عَلَيْهِ ذَا اشْتَمَلْ

(١٦٥) كَفَاكَ مَا قَدْ قَالَهُ الرَّسُولُ ... إِذْ جَاءَهُ يَسْأَلُهُ جِبْرِيلُ

---

(١) ورَد هذا البيت في بعض النُّسَخ هكذا:

وَالدِّينُ نِيَّةٌ وَقَوْلٌ وَعَمَلْ ... فَاحْفَظْ وَدَعْ عَنْكَ الْمِرَاءَ وَالْجَدَلْ

(١٦٦) عَلَـى مَرَاتِـبَ ثَـلَاثٍ فَصَّـلَهْ جَـاءَتْ عَلَـى جَمِيعِـهِ مُشْـتَمِلَهْ

(١٦٧) اْلِاسْـلَامِ وَالْإِيـمَانِ وَالْإِحْسَـانِ وَالْكُـلُّ مَبْنِـيٌّ عَلَـى أَرْكَـانِ

(١٦٨) فَقَـدْ أَتَـى الْإِسْـلَامُ مَبْنِيًّـا عَلَـى خَـمْسٍ فَحَقِّـقْ وَادْرِ مَـا قَـدْ نُقِـلَا

(١٦٩) أَوَّلُـهَا الـرُّكْنُ الْأَسَـاسُ الْأَعْظَـمُ وَهْـوَ الصِّـرَاطُ الْمُسْـتَقِيمُ الْأَقْـوَمُ

(١٧٠) رُكْنُ الشَّهَادَتَيْنِ فَاثْبُتْ وَاعْتَصِمْ بِـالْعُرْوَةِ الْـوُثْقَى الَّتِـي لَا تَنْفَصِـمْ

(١٧١) وَثَانِيـًا إِقَامَـةُ الصَّـلَاةِ وَثَالِثـًا تَأْدِيَـةُ الزَّكَـاةِ

(١٧٢) وَالرَّابِـعُ الصِّـيَامُ فَاسْـمَعْ وَاتَّبِـعْ وَالْـخَامِسُ الْـحَجُّ عَلَـى مَـنْ يَسْـتَطِعْ

(١٧٣) فَتِلْـكَ خَـمْسَةٌ وَلِلْإِيـمَانِ سِـتَّةُ أَرْكَـانٍ بِـلَا نُكْـرَانِ

(١٧٤) إِيـمَانُنَا بِاللَّـهِ ذِي الْجَـلَالِ وَمَـا لَـهُ مِـنْ صِـفَةِ الْكَمَـالِ

(١٧٥) وَبِالْمَلَائِـكِ الْكِـرَامِ الْبَـرَرَهْ وَكُتْبِـهِ الْمُنْزَلَـه الْمُطَهَّـرَهْ

(١٧٦) وَرُسْـلِهِ الْـهُدَاةِ لِلْأَنَـامِ مِـنْ غَيْـرِ تَفْرِيـقٍ وَلَا إِبْهَـامِ

(١٧٧) أَوَّلُـهُمْ نُـوحٌ بِـلَا شَـكٍّ كَمَـا أَنَّ مُـحَمَّدًا لَـهُمْ قَـدْ خَتَمَـا

(١٧٨) وَخَـمْسَةٌ مِنْهُمْ أُولُو الْعَزْمِ الْأُلَى فِـي سُـورَةِ الْأَحْـزَابِ وَالشُّـورَى تَـلَا

(١٧٩) وَبِالْمَعَـادِ ايْقَـنْ بِـلَا تَـرَدُّدِ وَلَا ادِّعَـا عِلْـمٍ بِوَقْـتِ الْمَوْعِـدِ

(١٨٠) لَكِنَّنَـا نُـؤْمِنُ مِـنْ غَيْـرِ امْتِـرَا بِكُـلِّ مَـا قَـدْ صَـحَّ عَـنْ خَيْـرِ الْـوَرَى

(١٨١) مِـنْ ذِكْـرِ آيَـاتٍ تَكُـونُ قَبْلَهَـا وَهْـيَ عَلَامَـاتٌ وَأَشْـرَاطٌ لَـهَا

(١٨٢) وَيَـدْخُلُ الْإِيـمَانُ بِـالْمَوْتِ وَمَـا مِـنْ بَعْـدِهِ عَلَـى الْعِبَـادِ حُتِمَـا

(١٨٣) وَأَنَّ كُـــلًّا مُقْعَـــدٌ مَسْـــؤُولُ مَـــا الـــرَّبُّ مَـــا الـــدِّينُ وَمَـــا الرَّسُـــولُ

(١٨٤) وَعِنْـــدَ ذَا يُثَبِّـــتُ الْمُهَـــيْمِنُ بِثَابِـــتِ الْقَـــوْلِ الَّـــذِينَ آمَنُـــوا

(١٨٥) وَيُـــوقِنُ الْمُرْتَـــابُ عِنْـــدَ ذَلِـــكْ بِأَنَّـــمَا مَـــوْرِدُهُ الْمَهَالِـــكْ

(١٨٦) وَبِاللِّقَـــا وَالْبَعْـــثِ وَالنُّشُـــورِ وَبِقِيَامِنَـــا مِـــنَ الْقُبُـــورِ

(١٨٧) غُـــرْلًا حُفَـــاةً كَجَـــرَادٍ مُنْتَشِـــرْ يَقُـــولُ ذُو الْكُفْـــرَانِ ذَا يَـــوْمٌ عَسِـــرْ

(١٨٨) وَيُـــجْمَعُ الْخَلْـــقُ لِيَـــوْمِ الْفَصْـــلِ جَمِـــيعُهُمْ عُلْـــوِيُّهُمْ وَالسُّـــفْلِي

(١٨٩) فِـــي مَوْقِـــفٍ يَـــجِلُّ فِيـــهِ الْـــخَطْبُ وَيَعْظُـــمُ الْـــهَوْلُ بِـــهِ وَالْكَـــرْبُ

(١٩٠) وَأُحْضِـــرُوا لِلْعَـــرْضِ وَالْـــحِسَابِ وَانْقَطَعَـــتْ عَلَائِـــقُ الْأَنْسَـــابِ

(١٩١) وَارْتَكَمَـــتْ سَـــحَائِبُ الْأَهْـــوَالِ وَانْعَجَـــمَ الْبَلِيـــغُ فِـــي الْمَقَـــالِ

(١٩٢) وَعَنَـــتِ الْوُجُـــوهُ لِلْقَيُّـــومِ وَاقْـــتُصَّ مِـــنْ ذِي الظُّلْـــمِ لِلْمَظْلُـــومِ

(١٩٣) وَسَـــاوَتِ الْمُلُـــوكُ لِلأَجْنَـــادِ وَجِـــيءَ بِالْكِتَـــابِ وَالْأَشْـــهَادِ

(١٩٤) وَشَـــهِدَتْ[1] لَاعْضَـــاءُ وَالْجَـــوَارِحُ وَبَـــدَتِ السَّـــوْءَاتُ وَالْفَضَـــائِحُ

(١٩٥) وَابْتُلِيَـــتْ هُنَالِـــكَ السَّـــرَائِرْ وَانْكَشَـــفَ الْمَخْفِـــيُّ فِـــي الضَّـــمَائِرْ

(١٩٦) وَنُشِـــرَتْ صَـــحَائِفُ الْأَعْمَـــالِ تُؤْخَـــذُ بِـــالْيَمِينِ وَالشِّـــمَالِ

(١٩٧) طُـــوبَى لِمَـــنْ يَأْخُـــذُ بِـــالْيَمِينِ كِتَابَـــهُ بُشْـــرَى بِـــحُورٍ عِـــينِ

(١٩٨) وَالْوَيْـــلُ لِلآخِـــذِ بِالشِّـــمَالِ وَرَاءَ ظَهْـــرٍ لِلْجَحِـــيمِ صَـــالِ

---

(١) وقع في نُسخة: وَشَهِدَ الْأَعْضَاءُ... وهو مسْتقيمٌ أيضًا.

(١٩٩) وَالْـوَزْنُ بِالْقِسْـطِ فَـلَا ظُلْـمَ وَلَا ... يُؤْخَـذُ عَبْـدٌ بِسِـوَى مَـا عَمِـلَا

(٢٠٠) فَبَـيْنَ نَـاجٍ رَاجِـحٍ مِيزَانُـهُ ... وَمُقْـرِفٍ أَوْبَقَـهُ عُدْوَانُـهُ

(٢٠١) وَيُنْصَـبُ الْـجِسْرُ بِـلَا امْتِـرَاءِ ... كَمَـا أَتَـى فِـي مُحْكَـمِ الْأَنْبَـاءِ

(٢٠٢) يَـجُوزُهُ النَّـاسُ عَلَـى أَحْـوَالِ ... بِقَـدْرِ كَسْـبِهِمْ مِـنَ الْأَعْمَـالِ

(٢٠٣) فَبَـيْنَ مُـجْتَازٍ إِلَـى الْـجِنَانِ ... وَمُسْـرِفٍ يُكَـبُّ فِـي النِّيـرَانِ

(٢٠٤) وَالنَّـارُ وَالْـجَنَّةُ حَـقٌّ وَهُـمَا ... مَوْجُودَتَـانِ لَا فَنَـاءَ لَـهُمَا

(٢٠٥) وَحَـوْضُ خَيْـرِ الْـخَلْقِ حَـقٌّ وَبِـهِ ... يَشْـرَبُ فِـي الْأُخْـرَى جَمِيـعُ حِزْبِـهِ

(٢٠٦) كَـذَا لَـهُ لِـوَاءُ حَـمْدٍ يُنْشَـرُ ... وَتَـحْتَهُ الرُّسْـلُ جَمِيعًـا تُـحْشَرُ

(٢٠٧) كَـذَا لَـهُ الشَّـفَاعَةُ الْعُظْمَـى كَمَـا ... قَـدْ خَصَّـهُ اللَّـهُ بِـهَا تَكَرُّمَـا

(٢٠٨) مِـنْ بَعْـدِ إِذْنِ اللَّـهِ لَا كَمَـا يَـرَى ... كُـلُّ قُبُـورِيٍّ عَلَـى اللَّـهِ افْتَـرَى

(٢٠٩) يَشْـفَعُ أَوَّلًا إِلَـى الرَّحْـمَنِ فِـي ... فَصْـلِ الْقَضَـاءِ بَـيْنَ أَهْـلِ الْمَوْقِـفِ

(٢١٠) مِـنْ بَعْـدِ أَنْ يَطْلُبَهَـا النَّـاسُ إِلَـى ... كُـلِّ أُولِـي الْعَـزْمِ الْـهُدَاةِ الْفُضَـلَا

(٢١١) وَثَانِيـًا يَشْـفَعُ فِـي اسْـتِفْتَاحِ ... دَارِ النَّعِـيمِ لِأُولِـي الْفَـلَاحِ

(٢١٢) هَـذَا وَهَاتَـانِ الشَّـفَاعَتَانِ ... قَـدْ خُصَّـتَا بِـهِ بِـلَا نُكْـرَانِ

(٢١٣) وَثَالِثًـا يَشْـفَعُ فِـي أَقْـوَامِ ... مَـاتُوا عَلَـى دِيـنِ الْـهُدَى الْإِسْـلَامِ

(٢١٤) وَأَوْبَقَـتْهُمْ كَثْـرَةُ الْآثَـامِ ... فَـأُدْخِلُوا النَّـارَ بِـذَا الْإِجْـرَامِ

(٢١٥) أَنْ يَـخْرُجُوا مِنْهَـا إِلَـى الْـجِنَانِ ... بِفَضْـلِ رَبِّ الْعَـرْشِ ذِي الْإِحْسَـانِ

(٢١٦) وَبَعْـدَهُ يَشْـفَعُ كُـلُّ مُرْسَـلِ وَكُـلُّ عَبْـدٍ ذِي صَـلَاحٍ وَوَلِـي
(٢١٧) وَيُـخْرِجُ اللَّـهُ مِـنَ النِّيـرَانِ جَـمِيعَ مَـنْ مَـاتَ عَلَـى الْإِيـمَانِ
(٢١٨) فِـي نَهَـرِ الْـحَيَاةِ يُطْرَحُونَـا فَحْمًـا فَيَحْيَـوْنَ وَيَنْبُتُونَـا
(٢١٩) كَأَنَّـمَا يَنْبُـتُ فِـي هَيْئَاتِـهِ حِـبُّ حَـمِيلِ السَّـيْلِ فِـي حَافَاتِـهِ
(٢٢٠) وَالسَّـادِسُ الْإِيـمَانُ بِالْأَقْـدَارِ فَـأَيْقِنَنْ بِـهَا وَلَا تُـمَارِ
(٢٢١) فَكُـلُّ شَـيْءٍ بِقَضَـاءٍ وَقَـدَرْ وَالْكُـلُّ فِـي أُمِّ الْكِتَـابِ مُسْـتَطَرْ
(٢٢٢) لَا نَـوْءَ لَا عَـدْوَى وَلَا طَيْـرَ وَلَا عَمَّـا قَضَـى اللَّـهُ تَعَـالَى حِـوَلَا
(٢٢٣) لَا غُـولَ لَا هَامَـةَ لَا وَلَا صَـفَرْ كَمَـا بِـذَا أَخْبَـرَ سَـيِّدُ الْبَشَـرْ
(٢٢٤) وَثَالِـثٌ مَرْتَبَـةُ الْإِحْسَـانِ وَتِلْـكَ أَعْلَاهَـا لَـدَى الرَّحْـمَنِ
(٢٢٥) وَهْـوَ رُسُـوخُ الْقَلْـبِ فِي الْعِرْفَانِ حَتَّـى يَكُـونَ الْغَيْـبُ كَالْعِيَـانِ

فصلٌ في كَونِ الإيمانِ يَزيدُ بالطاعةِ ويَنقُصُ بالمعصيةِ، وأنَّ فاسِقَ أهلِ المِلَّةِ لا يَكفُرُ بذَنبٍ دُونَ الشِّركِ إلَّا إذا استحَلَّه، وأنَّه تَحتَ المشيئةِ، وأنَّ التوبةَ مَقبولةٌ ما لم يُغَرْغِرْ

(٢٢٦) إِيـمَانُنَا يَزِيـدُ بِالطَّاعَـاتِ وَنَقْصُـهُ يَكُـونُ بِـالزَّلَّاتِ
(٢٢٧) وَأَهْلُـهُ فِيـهِ عَلَـى تَفَاضُـلِ هَـلْ أَنْـتَ كَـالْأَمْلَاكِ أَوْ كَالرُّسُـلِ
(٢٢٨) وَالْفَاسِـقُ الْمِلِّـيُّ ذُوْ الْعِصْـيَانِ لَـمْ يُنْـفَ عَنْـهُ مُطْلَـقُ الْإِيـمَانِ
(٢٢٩) لَكِـنْ بِقَـدْرِ الْفِسْـقِ وَالْمَعَاصِـي إِيـمَانُهُ مَـا زَالَ فِـي انْتِقَـاصِ
(٢٣٠) وَلَا نَقُـولُ إِنَّـهُ فِـي النَّـارِ مُخَلَّـدٌ بَـلْ أَمْـرُهُ لِلْبَـارِي

(٢٣١) تَـحْتَ مَشِـيئَةِ الْإِلَـهِ النَّافِـذَهْ إِنْ شَـا عَفَـا عَنْـهُ وَإِنْ شَـا آخَـذَهْ

(٢٣٢) بِقَـدْرِ ذَنْبِـهْ وَإِلَـى الْـجِنَانِ يُـخْرَجُ إِنْ مَـاتَ عَلَـى الْإِيـمَانِ

(٢٣٣) وَالْعَرْضُ تَيْسِيرُ الْحِسَابِ فِي النَّبَا وَمَـنْ يُنَـاقَشِ الْـحِسَابَ عُـذِّبَا

(٢٣٤) وَلَا نُكَفِّـرْ بِالْمَعَاصِـي مُؤْمِنَـا إِلَّا مَـعَ اسْـتِحْلَالِهِ لِمَـا جَنَـى

(٢٣٥) وَتُقْبَـلُ التَّوْبَـةُ قَبْـلَ الْغَرْغَـرَهْ كَمَـا أَتَـى فِـي الشِّـرْعَةِ الْمُطَهَّـرَهْ

(٢٣٦) أَمَّـا مَتَـى تُغْلَـقُ عَـنْ طَالِبِهَـا فَبِطُلُـوعِ الشَّـمْسِ مِـنْ مَغْرِبِـهَا[1]

فصلٌ في مَعرفةِ نَبيِّنا مُحمَّدٍ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، وتَبليغِه الرِّسالةَ، وإكمالِ اللهِ لنا به الدِّينَ، وأنَّه خاتَمُ النَّبيِّين، وسيِّدُ ولدِ آدمَ أجمعين، وأنَّ مَن ادَّعى النُّبوَّةَ بَعدَه فهو كاذبٌ

(٢٣٧) نَبِيُّنَـا مُـحَمَّدٌ مِـنْ هَاشِـمِ إِلَـى الـذَّبِيحِ دُونَ شَـكٍّ يَنْتَمِـي

(٢٣٨) أَرْسَـلَهُ اللَّـهُ إِلَيْنَـا مُرْشِـدَا وَرَحْمَـةً لِلْعَـالَمِينَ وَهُـدَى

(٢٣٩) مَوْلِـدُهُ بِـمَكَّةَ الْمُطَهَّـرَهْ هِجْرَتُـهُ لِطَيْبَـةَ الْمُنَـوَّرَهْ

(٢٤٠) بَعْـدَ ارْبَعِـينَ بَـدَأَ الْـوَحْيُ بِـهِ ثُـمَّ دَعَـا إِلَـى سَـبِيلِ رَبِّـهِ

(٢٤١) عَشْـرَ سِنِينَ أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّـا تَعَـالَى شَـأْنُهُ وَوَحِّـدُوا

(٢٤٢) وَكَـانَ قَبْـلَ ذَاكَ فِـي غَـارِ حِـرَا يَـخْلُو بِـذِكْرِ رَبِّـهِ عَـنِ الْـوَرَى

---

(١) وقع هذا البيت في بعض النسخ هكذا:

كَذَاكَ لَا يَكُونُ سَدُّ بَابِهَا ... قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا

(٢٤٣) وَبَعْـدَ خَمْسِـينَ مِـنَ الْأَعْـوَامِ مَضَـتْ لِعُمْـرِ سَـيِّدِ الْأَنَـامِ
(٢٤٤) أَسْرَى بِـهِ اللَّـهُ إِلَيْـهِ فِـي الظُّلَـمْ وَفَـرَضَ الْـخَمْسَ عَلَيْـهِ وَحَـتَمْ
(٢٤٥) وَبَعْـدَ أَعْـوَامٍ ثَلَاثَـةٍ مَضَـتْ مِـنْ بَعْـدِ مِعْـرَاجِ النَّبِـيِّ وَانْقَضَـتْ
(٢٤٦) أُوذِنَ بِالْـهِجْرَةِ نَـحْوَ يَثْرِبَـا مَـعْ كُـلِّ مُسْـلِمٍ لَـهُ قَـدْ صَـحِبَا
(٢٤٧) وَبَعْـدَهَا كُلِّـفَ بِالْقِتَـالِ لِشِـيعَةِ الْكُفْـرَانِ وَالضَّـلَالِ
(٢٤٨) حَتَّـى أَتَـوْا لِلـدِّينِ مُنْقَادِينَـا وَدَخَلُـوا فِـي السِّـلْمِ مُـذْعِنِينَا
(٢٤٩) وَبَعْـدَ أَنْ قَـدْ بَلَّـغَ الرِّسَـالَهْ وَاسْـتَنْقَذَ الْـخَلْقَ مِـنَ الْـجَهَالَهْ
(٢٥٠) وَأَكْمَـلَ اللَّـهُ بِـهِ الْإِسْـلَامَا وَقَـامَ دِيـنُ الْحَـقِّ وَاسْـتَقَامَا
(٢٥١) قَبَضَـهُ اللَّـهُ الْعَلِـيُّ الْأَعْلَـى سُـبْحَانَهُ إِلَـى الرَّفِيـقِ الْأَعْلَـى
(٢٥٢) نَشْـهَدُ بِالْـحَقِّ بِـلَا ارتِيَـابِ بِأَنَّـهُ الْمُرْسَـلُ بِالْكِتَـابِ
(٢٥٣) وَأَنَّـهُ بَلَّـغَ مَـا قَـدْ أُرْسِـلَا بِـهِ وَكُـلَّ مَـا إِلَيْـهِ أُنْـزِلَا
(٢٥٤) وَكُـلُّ مَـنْ مِـنْ بَعْـدِهِ قَـدِ ادَّعَـى نُبُـوَّةً فَكَـاذِبٌ فِيمَـا ادَّعَـى
(٢٥٥) فَهْـوَ خِتَـامُ الرُّسْـلِ بِاتِّفَـاقِ وَأَفْضَـلُ الْـخَلْقِ عَلَـى الْإِطْـلَاقِ

فصلٌ فيمَن هو أفضلُ الأُمَّةِ بعدَ رَسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، وذِكرِ الصَّحابةِ بمَحاسنِهم، والكَفِّ عن مَساويهم وما شَجَرَ بينهم

(٢٥٦) وَبَعْـدَهُ الْـخَلِيفَةُ الشَّـفِيقُ نِعْـمَ نَقِيـبُ الْأُمَّـةِ الصِّـدِّيقُ
(٢٥٧) ذَاكَ رَفِيـقُ الْمُصْـطَفَى فِـي الْغَـارِ شَـيْخُ الْمُهَـاجِرِينَ وَالْأَنْصَـارِ

(٢٥٨) وَهْـوَ الَّـذِي بِنَفْسِـهِ تَـوَلَّى جِهَـادَ مَـنْ عَـنِ الْـهُدَى تَـوَلَّى

(٢٥٩) ثَانِيـهِ فِـي الْفَضْـلِ بِـلَا ارْتِيَـابِ الصَّـادِعُ النَّـاطِقُ بِالصَّـوَابِ

(٢٦٠) أَعْنِي بِهِ الشَّهْمَ أَبَا حَفْصٍ عُمَرْ مَـنْ ظَـاهَرَ الـدِّينَ الْقَـوِيمَ وَنَصَـرْ

(٢٦١) الصَّـارِمَ الْمُنْكِـي عَلَـى الْكُفَّـارِ وَمُوسِـعَ الْفُتُـوحِ فِـي الْأَمْصَـارِ

(٢٦٢) ثَـالِثُهُمْ عُثْمَـانُ ذُوْ النُّـورَيْنِ ذُوْ الْـحِلْمِ وَالْـحَيَا بِغَيْـرِ مَـيْنِ

(٢٦٣) بَـحْرُ الْعُلُـومِ جَـامِعُ الْقُـرْآنِ مِنْـهُ اسْـتَحَتْ مَلَائِـكُ الرَّحْـمَنِ

(٢٦٤) بَـايَعَ عَنْـهُ سَـيِّدُ الْأَكْـوَانِ بِكَفِّـهِ فِـي بَيْعَـةِ الرِّضْـوَانِ

(٢٦٥) وَالرَّابِـعُ ابْـنُ عَـمِّ خَيْـرِ الرُّسُـلِ أَعْنِـي الْإِمَـامَ الْـحَقَّ ذَا الْقَـدْرِ الْعَلِـي

(٢٦٦) مُبِيـدَ كُـلِّ خَـارِجِيٍّ مَـارِقِ وَكُـلِّ خِـبٍّ رَافِضِـيٍّ فَاسِـقِ

(٢٦٧) مَـنْ كَـانَ لِلرَّسُـولِ فِـي مَكَـانِ هَـارُونَ مِـنْ مُوسَـى بِـلَا نُكْـرَانِ

(٢٦٨) لَا فِـي نُبُـوَّةٍ فَقَـدْ قَـدَّمْتُ مَـا يَكْفِـي لِمَـنْ مِـنْ سُـوءِ ظَـنٍّ سَـلِمَا

(٢٦٩) فَالسِّـتَّةُ الْمُكَمِّلُـونَ الْعَشَـرَهْ وَسَـائِرُ الصَّـحْبِ الْكِـرَامِ الْبَـرَرَهْ

(٢٧٠) وَأَهْـلُ بَيْـتِ الْمُصْـطَفَى الْأَطْهَـارُ وَتَـابِعُوهُ السَّـادَةُ الْأَخْيَـارُ

(٢٧١) فَكُلُّهُـمْ فِـي مُـحْكَمِ الْقُـرْآنِ أَثْنَـى عَلَـيْهِمْ خَـالِقُ الْأَكْـوَانِ

(٢٧٢) فِـي الْفَـتْحِ وَالْـحَدِيدِ وَالْقِتَـالِ وَغَيْرِهَـا بِأَكْمَـلِ الْـخِصَالِ[1]

---

(١) وقَع هذا البيتُ في مَوضِعٍ من معارج القَبول هكذا:

في الْفَتْحِ وَالْحَدِيدِ وَالْقِتَالِ... والحَشْرِ والتَّوبَةِ والأَنْفَالِ

(٢٧٣) كَـذَاكَ فِـي التَّـوْرَاةِ وَالْإِنْـجِيلِ صِـــفَاتُهُمْ مَعْلُومَـــةُ التَّفْصِـــيلِ

(٢٧٤) وَذِكْـرُهُمْ فِـي سُـنَّةِ الْمُخْتَـارِ قَـدْ سَـارَ سَـيْرَ الشَّـمْسِ فِـي الْأَقْطَـارِ

(٢٧٥) ثُمَّ السُّكُوتُ وَاجِبٌ عَمَّا جَرَى بَيْـنَهُمْ مِـنْ فِعْـلِ مَـا قَـدْ قُـدِّرَا

(٢٧٦) فَكُـلُّهُمْ مُجْتَـهِدٌ مُثَـابُ وَخِـطْؤُهُمْ يَغْفِـرُهُ الْوَهَّـابُ

خاتمةٌ: في وُجوبِ التَّمسُّكِ بالكِتابِ والسُّنَّةِ، والرُّجوعِ عندَ الاختِلافِ إليهما؛ فما خالَفَهما فهو رَدٌّ

(٢٧٧) شَـرْطُ قَبُـولِ السَّـعْيِ أَنْ يَـجْتَمِعَا فِيـهِ إِصَـابَةٌ وَإِخْـلَاصٌ مَعَـا

(٢٧٨) لِلَّـهِ رَبِّ الْعَـرْشِ لَا سِـوَاهُ مُوَافِـقَ الشَّـرْعِ الَّـذِي ارْتَضَـاهُ

(٢٧٩) وَكُـلُّ مَـا خَـالَفَ لِلْـوَحْيَيْنِ فَإِنَّـهُ رَدٌّ بِغَيْـرِ مَـيْنِ

(٢٨٠) وَكُـلُّ مَـا فِيـهِ الخِـلَافُ نُصِـبَا فَـرَدُّهُ إِلَيْهِمَـا قَـدْ وَجَبَـا

(٢٨١) فَالـدِّينُ إِنَّـمَا أَتَـى بِالنَّقْـلِ لَـيْسَ بِالَاوْهَـامِ وَحَـدْسِ الْعَقْـلِ

الخَاتِمَةُ

(٢٨٢) ثُـمَّ إِلَـى هُنَـا قَـدِ انْتَهَيْـتُ وَتَـمَّ مَـا بِـجَمْعِهِ عُنِيْـتُ[1]

(٢٨٣) سَـمَّيْتُهُ بِسُـلَّمِ الْوُصُـولِ إِلَـى سَـمَا مَبَاحِـثِ الْأُصُـولِ

(٢٨٤) وَالْـحَمْدُ لِلَّـهِ عَلَـى انْتِهَـائِي كَمَـا حَمِـدْتُ اللَّـهَ فِـي ابْتِـدَائِي

---

(١) لو أن الناظم قال: اعْتَنَيْتُ لكان أحسن؛ ليناسب ما في الشطر الأوَّل.

(٢٨٥) أَسْـــأَلُهُ مَغْفِـــرَةَ الـــذُّنُوبِ جَمِيعِهَـــا وَالسَّـــتْرَ لِلْعُيُـــوبِ

(٢٨٦) ثُـــمَّ الصَّـــلَاةُ والسَّـــلَامُ أَبَـــدَا تَغْشَـــى الرَّسُـــولَ الْمُصْـــطَفَى مُحَمَّـــدَا

(٢٨٧) ثُـــمَّ جَمِيـــعَ صَـــحْبِهِ وَالْآلِ السَّـــادَةِ الْأَئِمَّـــةِ الْأَبْـــدَالِ

(٢٨٨) تَـــدُومُ سَـــرْمَدًا بِـــلَا نَفَـــادِ مَـــا جَـــرَتِ الْأَقْـــلَامُ بِالْمِـــدَادِ

(٢٨٩) ثُـــمَّ الـــدُّعَا وَصِـــيَّةُ الْقُـــرَّاءِ جَمِـــيعِهِمْ مِـــنْ غَيْـــرِ مَـــا اسْـــتِثْنَاءِ

(٢٩٠) أَبْيَاتُهَـا (يُسْـرٌ) بِعَـدِّ الْـجُمَّلِ[1] تَأْرِيـــخُهَا (الْغُفْـــرَانُ) فَـــافْهَمْ وَادْعُ لِـــي

---

(١) جاء شَطْرُ هذا البيت في مَعَارِجِ القَبُول هكذا:

أبْياتُها المقْصُودُ (يُسْرٌ) فاعقِلِ ...

مَنظومةُ
سُلَّمِ الوُصولِ إلى مَباحِثِ عِلْمِ الأُصولِ

في تَوحيدِ اللّهِ واتِّباعِ الرَّسولِ (صلَّى اللّه عليه وسلَّم)

للشيخِ العلَّامةِ حافظِ بنِ أحمدَ الحَكَميِّ

تعليقُ

عَلَويِّ بنِ عبدِ القادرِ السَّقَّافِ

بسم الله الرحمن الرحيم

(١) أَبْـــدَأُ بِاسْـــمِ اللَّـــهِ مُسْـــتَعِينَا رَاضٍ بِـــــهِ مُـــــدَبِّرًا مُعِينَـــــا

(٢) وَالْـــحَمْدُ لِلَّـــهِ كَمَـــا هَـــدَانَا إِلَـــى سَـــبِيلِ الْـــحَقِّ وَاجْتَبَانَـــا

(٣) أَحْمَـــدُهُ سُـــبْحَانَهُ وَأَشْـــكُرُهْ وَمِـــنْ مَسَـــاوِي عَمَلِـــي أَسْـــتَغْفِرُهْ

(٤) وَأَسْـــتَعِينُهُ عَلَـــى نَيْـــلِ الرِّضَـــا وَأَسْـــتَمِدُّ لُطْفَـــهُ فِيمَـــا قَضَـــى

(٥) وَبَعْـــدُ إِنِّـــي بِـــالْيَقِينِ أَشْـــهَدْ شَـــهَادَةَ الْإِخْـــلَاصِ أَنْ لَا يُعْبَـــدْ

(٦) بِالْـــحَقِّ مَـــأْلُوهٌ سِـــوَى الـــرَّحْمَنِ مَـــنْ جَـــلَّ عَـــنْ عَيْـــبٍ وَعَـــنْ نُقْصَـــانِ

---

(١) أي: أبدأُ باسم الله طالبًا منه العونَ، كما قال تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥]. راضٍ بتدبيرِ الله لي وإعانتِه إيَّاي، وقد قال اللهُ تعالى: ﴿يُدَبِّرُ الأَمْرَ مِنْ السَّمَاءِ إِلَى الأَرْضِ﴾ [السجدة: ٥].

(٢) **الحمدُ** بمعنى الشُّكرِ، لكنَّه أعمُّ منه من جِهةِ أسبابه التي يقَعُ عليها؛ فإنه يكون على جميع الصِّفات، والشُّكرُ لا يكون إلَّا على الإحسانِ، وقد أمَرَنا الله عَزَّ وجَلَّ أنْ نَحمدَه بقوله: ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ [الإسراء: ١١١].

واجتَبانا، أي: اصطفانا واختارَنا.

(٣) دَليلُ الشُّكر: قولُه تعالى: ﴿وَاشْكُرُوا لِي وَلا تَكْفُرُونِ﴾ [البقرة: ١٥٢]، ودليلُ الاستغفار: قولُه تعالى: ﴿وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [البقرة: ١٩٩].

(٤) أي: أطلبُ منه أن يَرزُقَني لُطفَه بي فيما قضَى وقدَّر، ولطفُه سبحانه إحسانُه وبِرُّه؛ ﴿اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ﴾ [الشورى: ١٩].

(٥) **شهادَة الإخلاص**: هي شهادة أنْ لا إلهَ إلَّا اللهُ وأنَّ مُحمَّدًا رسولُ الله.

(٦) أي: لا معبودَ بحقٍّ إلا اللهُ عزَّ وجلَّ، وهناك آلهةٌ عُبدت بباطلٍ؛ فالمنفيُّ هو استحقاقُ العبادة لغير اللهِ، لا وُقوعُها.

واللهُ قد جَلَّ وعَظُمَ في صفاته عن العيبِ والنُّقصان، وهما لفظان مترادفان.

(٧) وَأَنَّ خَيْـــرَ خَلْقِـــهِ مُحَمَّـــدَا مَـــنْ جَاءَنَـــا بِالْبَيِّنَـــاتِ وَالْـــهُدَى

(٨) رَسُـــولُهُ إِلَـــى جَمِيـــعِ الْخَلْـــقِ بِـــالنُّورِ والْهُـــدَى وَدِيـــنِ الْحَـــقِّ

(٩) صَـــلَّى عَلَيْـــهِ رَبُّنَـــا وَمَـــجَّدَا وَالْآلِ وَالصَّـــحْبِ دَوَامـــًا سَـــرْمَدَا

(١٠) وَبَعْـدُ هَـذَا الـنَّظْمُ فِـي الْأُصُـولِ لِمَـــنْ أَرَادَ مَـــنْهَجَ الرَّسُـــولِ

(١١) سَـأَلَنِي إِيَّـاهُ مَـنْ لَا بُـدَّ لِـي مِـــنِ امْتِثَـــالِ سُـــؤْلِهِ الْمُمْتَثَـــلِ

(١٢) فَقُلْـتُ مَـعْ عَجْـزِي وَمَـعْ إِشْـفَاقِي مُعْتَمِـــدًا عَلَـــى الْقَـــدِيرِ الْبَـــاقِي

---

(٧) لِمَا رواه البُخاريُّ (٣٣٤٠)، ومُسْلِمٌ (٢٢٧٨) واللفظ له: ((أَنَا سيِّدُ ولدِ آدَمَ يَومَ القِيامةِ)) .

(٨) لقوله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ [الأعراف: ١٥٨]، ولِمَا رواه البُخاريُّ (٣٣٥) وغيرُه: ((وكانَ النَّبيُّ يُبْعَثُ إلى قَومِه خاصَّةً وبُعِثتُ إلى النَّاسِ عامَّةً)).

(٩) كما في قولِه تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾ [الأحزاب: ٥٦]، وصلاةُ الله على عبدِه: ثناؤُه عليه في الملأ الأعلى.

والتمجيدُ: هو التكريمُ والتشريفُ والتَّعظيمُ.

وآلُ محمدٍ: هم أهلُ بيتِه من قَرابتِه وأزواجِه وذريتِه ممَّن آمَن به واتَّبع منهجَه، وسيأتي الكلامُ عنهم في البيت رقم (٢٧٠).

والصحبُ: جمْع صحابي، وهو مَن رَأَى النبيَّ صلَّى الله عليه وسلَّم أو لَقِيَه مُؤمنًا به، وماتَ على ذلك.

والسَّرمدُ: هو الدائمُ الطويل.

والمعنى: صلَّى اللهُ عليه وعلى آلِه وصَحْبِه صلاةً دائمةً.

(١٠) **في الأُصول**، أي: أصول الدِّين، وهي مسائلُ التوحيد والعقيدة.

(١١) يعني به شيخَه الشيخ عبدَ الله القرعاويَّ -رحمهما اللهُ تعالى.

(١٢) **البَقاءُ**: مِن صِفاتِ الله تعالى؛ قال سبحانه: ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ﴾ [الرحمن: ٢٧]، والباقي ليس مِن أسمائِه تعالى.

مُقدِّمة

تُعرِّف العبدَ بما خُلِقَ له، وبأوَّلِ ما فَرَضَ اللهُ تعالى عليه، وبما أَخَذَ اللهُ عليه به المِيثاقَ في ظَهرِ أبيه آدَمَ، وبما هو صائِرٌ إليه

(١٣) اِعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ جَلَّ وَعَلَا ... لَمْ يَتْرُكِ الْخَلْقَ سُدًى وَهَمَلَا

(١٤) بَلْ خَلَقَ الْخَلْقَ لِيَعْبُدُوهُ ... وَبِالْإِلَهِيَّةِ يُفْرِدُوهُ

(١٥) أَخْرَجَ فِيمَا قَدْ مَضَى مِنْ ظَهْرِ ... آدَمَ ذُرِّيَّتَهُ كَالذَّرِّ

(١٦) وَأَخَذَ الْعَهْدَ عَلَيْهِمْ أَنَّهُ ... لَا رَبَّ مَعْبُودٌ بِحَقٍّ غَيْرَهُ

(١٧) وَبَعْدَ هَذَا رُسْلَهُ قَدْ أَرْسَلَا ... لَهُمْ وَبِالْحَقِّ الْكِتَابَ أَنْزَلَا

---

(١٣) **سُدًى، وهملًا**: بمعنًى واحد، أي: مُهملًا غيرَ مأمورٍ ولا منهيٍّ؛ قال الله تعالى: ﴿أَيَحْسَبُ الإِنسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى﴾ [القيامة: ٣٦].

(١٤) لقولِه تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦]، ويُفرِدوه: أي: لا يَعبُدوا أحدًا سواه.

(١٥، ١٦) لقولِه تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ * أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ * وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [الأعراف: ١٧٢- ١٧٤].

ولِمَا صحَّ عن رسولِ الله صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ مِن قوله: ((أخَذَ اللهُ تبارَك وتعالى الميثاقَ مِن ظَهْرِ آدَمَ بـ "نُعمان" -أي: عَرَفَةَ- فأَخرَجَ مِن صُلبِه كُلَّ ذُرِّيَّةٍ ذَرَأها، فنثَرَهم بين يديه كالذَّرِّ، ثم كلَّمهم قُبُلًا، قال: {أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ...} الآية)) رواه النَّسائيُّ في ((السُّنن الكبرى)) (١١١٩١)، وأحمد في ((المسْند)) (٢٤٥٥) وغيرهما.

(١٧، ١٨) أي: وبعدَ هذا العهدِ والميثاقِ أرسل اللهُ تعالى رُسلَه، كما في قولِه تعالى: ﴿جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالزُّبُرِ وَبِالْكِتَابِ الْمُنِيرِ﴾ [فاطر: ٢٥].

(١٨) لِكَـيْ بِـذَا الْعَهْـدِ يُـذَكِّرُوهُمُ وَيُنْذِرُوهُـمْ وَيُبَشِّرُوهُـمُ
(١٩) كَـيْ لَا يَكُـونَ حُجَّـةٌ لِلنَّـاسِ بَـلْ لِلَّـهِ أَعْلَـى حُجَّـةٍ عَـزَّ وَجَـلْ
(٢٠) فَمَـنْ يُصَـدِّقْهُمْ بِـلَا شِـقَاقِ فَقَـدْ وَفَـى بِـذَلِكَ الْمِيثَـاقِ
(٢١) وَذَاكَ نَـاجٍ مِـنْ عَـذَابِ النَّـارِ وَذَلِـكَ الْـوَارِثُ عُقْبَـى الـدَّارِ
(٢٢) وَمَـنْ بِـهِمْ وَبِالْكِتَـابِ كَـذَّبَا وَلَازَمَ الْإِعْـرَاضَ عَنْـهُ وَالْإِبَـا
(٢٣) فَـذَاكَ نَـاقِضٌ كِـلَا الْعَهْـدَيْنِ مُسْـتَوْجِبٌ لِلْخِـزْيِ فِـي الـدَّارَيْنِ

---

(١٩) قال اللهُ تعالى: ﴿رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ١٦٥].

(٢٠) **بلا شِقاقٍ**، أي: بلا تَكذيبٍ أو مُخالَفةٍ. والميثاقُ هو العهدُ الذي سبَقتِ الإشارةُ إليه في البيت السادِسَ عَشرَ.

(٢١) **عُقبى الدَّار**: الجَنَّةُ. كما في قولِه تعالى: ﴿سَلامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾ [الرعد: ٢٤].

(٢٢) **الإبا**، أي: الإباءُ، وهو الامتناعُ؛ قال اللهُ تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنْذِرُوا مُعْرِضُونَ﴾ [الأحقاف: ٣].

(٢٣) **العهدُ الأوَّل**: الميثاقُ الذي أخَذه اللهُ عليهم، الذي سبَق ذِكرُه في البيت السادسَ عَشرَ.

والعهد الثاني: ما جاءتْ به الرُّسلُ من تجديد الميثاق الأوَّل وإقامةِ الحُجَّة، وهو ما سبَق ذِكرُه في البيت السابعَ عَشرَ.

فمَن كان هذا حالَه فهو **مستوجبٌ للخِزي في الدارين**، أي: في الدنيا والآخِرة؛ ﴿وَأَتْبَعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُمْ مِنَ الْمَقْبُوحِينَ﴾ [القصص: ٤٢].

فصلٌ في كَونِ التوحيدِ يَنقسِمُ إلى نوعَينِ، وبيانِ النَّوعِ الأوَّلِ: وهو توحيدُ المعرفةِ والإثباتِ

(٢٤) أَوَّلُ وَاجِبٍ عَلَى الْعَبِيدِ ... مَعْرِفَةُ الرَّحْمَنِ بِالتَّوْحِيدِ
(٢٥) إِذْ هُوَ مِنْ كُلِّ الْأَوَامِرْ أَعْظَمُ ... وَهُوَ نَوْعَانِ أَيَا مَنْ يَفْهَمُ
(٢٦) إِثْبَاتُ ذَاتِ الرَّبِّ جَلَّ وَعَلَا ... أَسْمَائِهِ الْحُسْنَى صِفَاتِهِ الْعُلَى
(٢٧) وَأَنَّهُ الرَّبُّ الْجَلِيلُ الْأَكْبَرُ ... الْخَالِقُ الْبَارِئُ وَالْمُصَوِّرُ
(٢٨) بَارِي الْبَرَايَا مُنْشِئُ الْخَلَائِقِ ... مُبْدِعُهُمْ بِلَا مِثَالٍ سَابِقِ
(٢٩) الْأَوَّلُ الْمُبْدِي بِلَا ابْتِدَاءِ ... وَالْآخِرُ الْبَاقِي بِلَا انتِهَاءِ
(٣٠) الْأَحَدُ الْفَرْدُ الْقَدِيرُ الْأَزَلِي ... الصَّمَدُ الْبَرُّ الْمُهَيْمِنُ الْعَلِي

---

(٢٤) لقوله تعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [محمد: ١٩].

(٢٥) وهذا التوحيدُ نوعان؛ **الأوَّل**: توحيد الرُّبوبية، والأسماء والصِّفات. **والثاني**: توحيد الإلهية.

(٢٦) هذا هو النوع الأوَّل من نوعَي التوحيد، ودليلُه قولُه تعالى: ﴿قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ١٦٤]، وقولُه تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٨٠].

(٢٧) قال اللهُ تعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ﴾ [الحشر: ٢٤].

(٢٨) **باري البرايا**: خالِق المخلوقات بلا مِثالٍ سابقٍ، أي: خالِقُهم بلا نَظيرٍ أو شبيهٍ سابقٍ.

(٢٩) أي: الذي يُبْدِئُ الخلقَ بلا ابتِداءٍ لأوليَّته؛ ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [العنكبوت: ١٩]. والآخِر الذي ليس بَعدَه شَيءٌ بلا انتهاءٍ لآخريَّته؛ ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ﴾ [الحديد: ١].

(٣٠) **الفَرْدُ**: الذي لا ضِدَّ ولا نِدَّ له.

الأزليُّ: هو الذي لا ابتداء لأوليته، ولا انتهاء لآخريته.

والصَّمدُ: مِن معانيه السَّيِّدُ الذي تَلجأُ إليه الخلائق؛ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ﴾ [الإخلاص: ١-٢].

والبَرُّ: اللَّطيفُ بعبادِه؛ ﴿إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ﴾ [الطور: ٢٨].

والمُهَيْمِنُ: الرَّقيب والحفيظ؛ ﴿السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ﴾ [الحشر: ٢٣]. =

(٣١) عُلُــوَّ قَهْــرٍ وَعُلُــوَّ الشَّــانِ جَــلَّ عَــنِ الْأَضْــدَادِ وَالْأَعْــوَانِ
(٣٢) كَــذَا لَــهُ الْعُلُــوُّ وَالْفَوْقِيَّــهْ عَلَــى عِبَــادِهِ بِــلَا كَيْفِيَّــهْ
(٣٣) وَمَــعَ ذَا مُطَّلِــعٌ إِلَيْهِمُــو بِعِلْمِــهِ مُهَــيْمِنٌ عَلَيْهِمُــو
(٣٤) وَذِكْــرُهُ لِلْقُــرْبِ وَالْمَعِيَّــهْ لَــمْ يَنْــفِ لِلْعُلُــوِّ وَالْفَوْقِيَّــهْ
(٣٥) فَإِنَّــهُ الْعَلِــيُّ فِــي دُنُــوِّهِ وَهْــوَ الْقَرِيــبُ جَــلَّ فِــي عُلُــوِّهِ
(٣٦) حَــيٌّ وَقَيُّــومٌ فَــلَا يَنَــامُ وَجَــلَّ أَنْ يُشْــبِهَهُ الْأَنَــامُ

= **القَدير**: ﴿وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٨٤].

العَليّ: ﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

واعلم أنَّ: الرَّبَّ، والخالقَ، والبارِئَ، والمصوِّرَ، والأوَّلَ، والآخِرَ، والأحدَ، والقديرَ، والصَّمَدَ، والبَرَّ، والمهيمنَ، والعَليَّ؛ كلُّها من أسماءِ الله تعالى.

أمَّا: الجَليل، والأكبر، والمبدئ، والباقي، والفَرْد، والأزلي؛ فهي ليستْ من أسمائه تعالى، إنَّما ذُكرت من باب الإخبارِ عنه عزَّ وجلَّ، وهذا جائزٌ؛ إذ بابُ الإخبارِ أوسعُ مِن بابِ الأسماءِ والصِّفات.

(٣١) عُلوُّ اللهِ تعالى ثلاثةُ أنواع:

الأوَّل: عُلو قَهْر، دليلُه قولُه تعالى: ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ﴾ [الأنعام: ١٨].

والثاني: عُلو الشأن في صِفاتِه وأفعالِه، والله عَزَّ وجَلَّ لا ضِدَّ ولا نِدَّ ولا مُعينَ له سبحانه.

(٣٢) **والثَّالث**: عُلو الفوقيَّة، وأدلته كثيرةٌ جدًّا في الكتاب والسُّنَّة، ومِن ذلك قولُه تعالى: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ﴾ [النحل: ٥٠].

وحديثُ زينبَ رضِي اللهُ عنها: (زَوَّجَني اللهُ مِن فَوقِ سَبْعِ سَمَواتٍ) رواه البُخاريُّ (٧٤٢٠).

ويجبُ إثباتُ ذلك بلا تَكييفٍ، بل يُوَكَلُ عِلمُ ذلِك إلى اللهِ تعالَى.

(٣٣) ومع هذا العُلوِّ وهذه الفوقيةِ؛ فهو سبحانَه مُطَّلِعٌ بعِلمه على خَلْقِه، كما قال سبحانه: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [الحديد: ٤].

(٣٤) قُربُ الله ومَعيَّتُه، لا تَنْفِي عُلُوَّه وفَوْقِيَّته.

(٣٥) فهو سُبحانَه العَليُّ في قُربِه، والقريبُ في عُلوِّه.

(٣٦) كما في آية الكرسي: ﴿اللَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

فهو سُبحانَه لا يُشبِهُ الخَلْقَ، ولا يُشبِهُه الخلقُ؛ ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى: ١١].

(٣٧) لَا تَبْلُغُ الْأَوْهَامُ كُنْهَ ذَاتِهِ وَلَا يُكَيِّفُ الْحِجَا صِفَاتِهِ
(٣٨) بَاقٍ فَلَا يَفْنَى وَلَا يَبِيدُ وَلَا يَكُونُ غَيْرُ مَا يُرِيدُ
(٣٩) مُنْفَرِدٌ بِالْخَلْقِ وَالْإِرَادَهْ وَحَاكِمٌ جَلَّ بِمَا أَرَادَهْ
(٤٠) فَمَنْ يَشَأْ وَفَّقَهُ بِفَضْلِهِ وَمَنْ يَشَأْ أَضَلَّهُ بِعَدْلِهِ
(٤١) فَمِنْهُمُ الشَّقِيُّ وَالسَّعِيدُ وَذَا مُقَرَّبٌ وَذَا طَرِيدُ
(٤٢) لِحِكْمَةٍ بَالِغَةٍ قَضَاهَا يَسْتَوْجِبُ الْحَمْدَ عَلَى اقْتِضَاهَا
(٤٣) وَهْوَ الَّذِي يَرَى دَبِيبَ الذَّرِّ فِي الظُّلُمَاتِ فَوْقَ صُمِّ الصَّخْرِ
(٤٤) وَسَامِعٌ لَلْجَهْرِ وَالْإِخْفَاتِ بِسَمْعِهِ الْوَاسِعِ لِلْأَصْوَاتِ

---

(٣٧) أي: لا يستطيعُ أحدٌ أن يَتوهَّمَ أو يتخيَّل حقيقةَ ذاتِه، ولا أن يُكَيِّفَ العقلُ صِفاتِه سبحانه؛ فلا يَعلَمُ كيف هو إلَّا هو؛ فالواجبُ علينا الإيمانُ به وبأسمائِه وصِفاتِه، وإمرارُها كما جاءتْ.

(٣٨) قال اللهُ تعالى: ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: ٢٧].
وقال: ﴿فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ﴾ [البروج: ١٦].

(٣٩) **مُنفرِدٌ بالخَلقِ**، كما قال الله تعالى: ﴿هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ﴾ [فاطر: ٣]، وبالإرادةِ، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ﴾ [المائدة: ١].

(٤٠) قال اللهُ تعالى: ﴿مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي وَمَنْ يُضْلِلْ فَأُوْلَئِكَ هُمْ الْخَاسِرُونَ﴾ [الأعراف: ١٧٨].

(٤١) كما قال اللهُ تعالى: ﴿فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ﴾ [هود: ١٠٥]، والشقاءُ والسَّعادةُ والقُرب والطَّرْد؛ كلُّ ذلك بعَدْلِه وحِكمته وفَضْلِه سُبحانَه.

(٤٢) أي: إنَّ ما مضَى في البَيتينِ السابقينِ إنَّما هو مُقتضَى حِكمتِه، ومُوجِبُ رُبوبيَّتِه وهو سبحانه يَستحِقُّ الحَمْدَ على مُقتضَى حِكمتِه وجَميعِ أفْعالِه.

(٤٣) **الرُّؤيةُ والبَصَر**: مِن صِفات الله تعالى؛ لقوله: ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]، وقوله: ﴿إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى﴾ [طه: ٤٦].

(٤٤) واللهُ عَزَّ وجَلَّ يَسمَعُ بسَمْعٍ، كما في قَولِ عائِشةَ رضِي اللهُ عنها: ((الحمدُ للهِ الذي وَسِعَ سَمْعُه الأصواتَ)) رواه البُخاريُّ تعليقًا بعد حديث رقم (٧٣٨٥).

(٤٥) وَعِلْمُـهُ بِمَـا بَـدَا وَمَـا خَفِـي أَحَـاطَ عِلْمًـا بِالْـجَلِيِّ وَالْـخَفِي
(٤٦) وَهْـوَ الْغَنِـيْ بِذَاتِـهِ سُـبْحَانَهُ جَـلَّ ثَنَـاؤُهُ تَعَـالَى شَـانُهُ
(٤٧) وَكُـلُّ شَـيْءٍ رِزْقُـهُ عَلَيْـهِ وَكُلُّنَـا مُفْتَقِـرٌ إِلَيْـهِ
(٤٨) كَلَّـمَ مُوسَـى عَبْـدَهُ تَكْلِيمَـا وَلَـمْ يَـزَلْ بِـخَلْقِهِ عَلِيمَـا
(٤٩) كَلَامُـهُ جَـلَّ عَـنِ الْإِحْصَـاءِ وَالْـحَصْرِ وَالنَّفَـادِ وَالْفَنَـاءِ
(٥٠) لَـوْ صَـارَ أَقْلَامًـا جَمِيـعُ الشَّـجَرِ وَالْبَحْـرُ تُلْقَـى فِيـهِ سَـبْعَةُ ابْـحُرِ
(٥١) وَالْـخَلْقُ تَكْتُبُـهُ بِكُـلِّ آنِ فَنَـتْ وَلَـيْسَ الْقَـوْلُ مِنْـهُ فَـانِي
(٥٢) وَالْقَـوْلُ فِـي كِتَابِـهِ الْمُفَصَّـلْ بِأَنَّـهُ كَلَامُـهُ الْمُنَـزَّلْ

---

(٤٥) ومن صِفاتِه: العِلمُ والإحاطةُ بكُلِّ شيء، قال تعالى: ﴿لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ [الطلاق: ١٢]، ﴿إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى﴾ [الأعلى: ٧].

(٤٦) ومِن صِفاتِه: الغِنَى المطلَق؛ فلا يحتاجُ إلى شيءٍ، قال تعالى: {إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ} [لقمان: ٢٦].

(٤٧) وجميعُ الخلائِق مُفتقِرةٌ إليه، كما قال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمْ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ [فاطر: ١٥]. وجميعُها رِزقُها عليه، كما قال سُبحانَه: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا﴾ [هود: ٦].

(٤٨) ومِن صِفاتِه سبحانه: الكَلامُ، وقد كلَّم موسى تَكليمًا سَمِعه منه بدون واسطةٍ، كما قال تعالى: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ [النساء: ١٦٤].

(٤٩) أي: كلامُه سبحانَه لا يُمكنُ إحصاؤُه ولا حَصْرُه، ولا يَنفَدُ ولا يَفنَى، كما قالَ تعالى: ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا ﴾ [الكهف: ١٠٩].

(٥٠،٥١) أي: لو أنَّ جميعَ أشجارِ الأرضِ جُعِلت أقلامًا، وجُعل البحرُ مِدادًا- أي: حِبرًا- لها ومَع هذا البَحرِ سَبعةُ أبحرٍ أُخرى، وكُتِبتْ بها كلماتُ اللهِ لتَكسَّرتِ الأقلامُ، ونَفِد ماءُ الأَبْحُرِ قبلَ أن تَنفَدَ كلماتُ الله، كما قالَ تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [لقمان: ٢٦].

(٥٢) أي: والقولُ الحقُّ والصوابُ في القرآنِ الكريمِ: أنَّه كلامُ اللهِ المنزَّلُ على نبيِّه صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، =

(٥٣) عَلَى الرَّسُولِ الْمُصْطَفَى خَيْرِ الْوَرَى لَـــيْسَ بِـــمَخْلُوقٍ وَلَا بِـــمُفْتَرَى
(٥٤) يـــُحْفَظُ بِالْقَلْـــبِ وَبِاللِّسَـــانِ يُتْلَـــى كَمَـــا يُسْـــمَعُ بِـــالْآذَانِ
(٥٥) كَـــذَا بِالَابْصَـــارِ إِلَيْـــهِ يُنْظَـــرُ وَبِالْأَيَـــادِي خَطُّـــهُ يُسَـــطَّرُ
(٥٦) وَكُـــلُّ ذِي مَخْلُوقَـــةٌ حَقِيقَـــهْ دُونَ كَـــلَامِ بَـــارِئِ الْـــخَلِيقَهْ
(٥٧) جَلَّـــتْ صِـــفَاتُ رَبِّنَـــا الرَّحْـــمَنِ عَـــنْ وَصْـــفِهَا بِالْـــخَلْقِ وَالْـــحِدْثَانِ
(٥٨) فَالصَّوْتُ وَالْأَلْحَانُ صَوْتُ الْقَارِي لَكِنَّمَـــا الْمَتْلُـــوُّ قَـــوْلُ الْبَـــارِي
(٥٩) مَـــا قَالَـــهُ لَا يَقْبَـــلُ التَّبْـــدِيلَا كَـــلَّا وَلَا أَصْـــدَقُ مِنْـــهُ قِـــيلَا

= كما قال تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٦]، وقال: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا﴾ [الإنسان: ٢٣].

(٥٣) أي: المنزَّل على أفضلِ خَلْقِ اللهِ مُحمَّد بن عبدِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، وهو-أي: القرآن-: ليس بمخلوقٍ ولا بمُفترًى.

(٥٤) فهو يُحفَظ بالقلبِ، ويُتلَى باللِّسان، ويُسمَعُ بالآذان:

دليلُ الحفظِ: قولُه: ﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾ [العنكبوت: ٤٩].

ودليلُ التلاوةِ باللِّسان: قولُه: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾ [القيامة: ١٦].

ودليلُ السَّمع بالآذانِ: قولُه تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنْ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلامَ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٦].

(٥٥) ويُرى بالأبصارِ، ويُكتَب بالأيدي، كما في المصاحِف.

(٥٦) وكلُّ هذه: القلب، واللِّسان، والأذن، والبَصر، والأيدي: مخلوقةٌ، أما كلامُ اللهِ فهو مُنزَّلٌ غيرُ مخلوقٍ.

(٥٧) أي: إنَّ صِفاتِ الله عَزَّ وجَلَّ ليستْ مُحدَثةً، ولا مَخلوقةً، وهي أجَلُّ من ذلك؛ ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى: ١١]، {سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ} [الصافات: ١٨٠].

(٥٨) فالصوتُ والترتيل الذي به يُتلَى القرآنُ مِن صوتِ القارئِ المخلوقِ؛ مخلوقٌ، أمَّا المتلوُّ وهو القرآنُ فهو من قولِ اللهِ الباري وغيرُ مخلوقٍ. وعن البَراءِ بن عَازِبٍ رضِيَ اللهُ عنه: ((فمَا سَمِعتُ أحدًا أحسنَ صَوتًا -أو قِراءةً- منه، يعني: النبيَّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ)) رواه البخاري (٧٥٤٦)، ومسلم (١٧٧).

(٥٩) قال اللهُ تعالى: ﴿لا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ﴾ [يونس: ٦٤]، وقال: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنْ اللَّهِ قِيلًا﴾ [النساء: ١٢٢].

(٦٠) وَقَدْ رَوَى الثِّقَاتُ عَنْ خَيْرِ الْمَلَا ... بِأَنَّـــهُ عَـــزَّ وَجَـــلَّ وَعَـــلَا
(٦١) فِـي ثُلُـثِ اللَّيْـلِ الْأَخِيـرِ يَنْـزِلُ ... يَقُـــولُ هَـــلْ مِـــنْ تَائِـــبٍ فَيُقْبِـــلُ
(٦٢) هَـلْ مِـنْ مُسِـيءٍ طَالِـبٍ لِلْمَغْفِـرَهْ ... يَجِـــدْ كَرِيمًـــا قَـــابِلًا لِلْمَعْـــذِرَهْ
(٦٣) يَـــمُنُّ بِالْـــخَيْرَاتِ وَالْفَضَـــائِلْ ... وَيَسْـــتُرُ الْعَيْـــبَ وَيُعْطِـــي السَّـــائِلْ
(٦٤) وَأَنَّـــهُ يَجِـــيءُ يَـــوْمَ الْفَصْـــلِ ... كَمَـــا يَشَـــاءُ لِلْقَضَـــاءِ الْعَـــدْلِ
(٦٥) وَأَنَّـــهُ يُـــرَى بِـــلَا إِنْكَـــارِ ... فِـــي جَنَّـــةِ الْفِـــرْدَوْسِ بِالْأَبْصَـــارِ
(٦٦) كُـــلٌّ يَـــرَاهُ رُؤْيَـــةَ الْعِيَـــانِ ... كَمَـــا أَتَـــى فِـــي مُـــحْكَمِ الْقُـــرْآنِ
(٦٧) وَفِـــي حَـــدِيثِ سَـــيِّدِ الْأَنَـــامِ ... مِـــنْ غَيْـــرِ مَـــا شَـــكٍّ وَلَا إِبْهَـــامِ
(٦٨) رُؤْيَـــةَ حَـــقٍّ لَـــيْسَ يَـــمْتَرُونَهَا ... كَالشَّـــمْسِ صَـــحْوًا لَا سَـــحَابَ دُونَهَـــا
(٦٩) وَخُـــصَّ بِالرُّؤْيَـــةِ أَوْلِيَـــاؤُهُ ... فَضِـــيلَةً وَحُجِبُـــوا أَعْـــدَاؤُهُ

(٦٠-٦٣) **النُّزولُ إلى السَّماءِ الدُّنيا**: صِفةٌ ثابتةٌ للهِ عَزَّ وجَلَّ كما يَليقُ بذاتِه، وفي الصَّحيحَينِ أنَّ النبيَّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم قال: ((يَنزِلُ ربُّنا تَبارَكَ وَتَعالَى كُلَّ ليلةٍ إلى السماءِ الدُّنيا حِينَ يبقى ثُلُثُ اللَّيلِ، فيقولُ: مَن يَدْعوني فأستجيبَ له؟ مَن يَسألُني فأُعطيَه؟ مَن يَستغفِرني فأغفرَ له؟)).

(٦٤) **المجيءُ** مِن صِفاتِ اللهِ تعالى؛ فهو سبحانه يجيءُ يومَ القِيامةِ؛ ليَقضيَ بينَ الخَلائقِ، كما قال تعالى: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ [الفجر: ٢٢].

(٦٥، ٦٦) مِن عَقيدةِ أهلِ السُّنَّةِ والجماعةِ: أنَّ الله تَعالى يُرى في الجَنَّةِ بالبَصرِ، يراه المؤمنون بأَعيُنِهم، كما قال تعالى: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ * إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ [القيامة: ٢٢- ٢٣]، والنظرُ إنَّما يكون بالعين.

(٦٧) وثبَت أيضًا من حديثِ جَريرِ بنِ عَبدِ اللهِ رضِي اللهُ عنه، مرفوعًا: ((إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ، كَمَا تَرَوْنَ هَذَا القَمَرَ)) رواه البُخاريُّ (٥٥٤)، ومُسْلِمٌ (٦٣٣).

(٦٨) كما في حديثِ أبي هُرَيرَةَ رضِي اللهُ عنه: ((قال أناسٌ: يا رَسولَ اللهِ، هل نَرَى رَبَّنَا يَومَ القِيامةِ؟ فقال: هل تُضارُّونَ في الشَّمسِ ليس دُونَها سَحابٌ؟ قالوا: لا يا رسولَ اللهِ... قال: فإنَّكم تَرَوْنَه يومَ القِيَامَةِ كذلك)) رواه البُخاريُّ (٦٥٧٣)، ومُسْلِمٌ (١٨٢).

(٦٩) في قوله تعالى في شأنِ الكُفَّار: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾ [المطففين: ١٥] دليلٌ على =

(٧٠) وَكُلُّ مَا لَهُ مِنَ الصِّفَاتِ أَثْبَتَهَا فِي مُحْكَمِ الْآيَاتِ
(٧١) أَوْ صَحَّ فِيمَا قَالَهُ الرَّسُولُ فَحَقُّهُ التَّسْلِيمُ وَالْقَبُولُ
(٧٢) نُمِرُّهَا صَرِيحَةً كَمَا أَتَتْ مَعَ اعْتِقَادِنَا لِمَا لَهُ اقْتَضَتْ
(٧٣) مِنْ غَيْرِ تَحْرِيفٍ وَلَا تَعْطِيلِ وَغَيْرِ تَكْيِيفٍ وَلَا تَمْثِيلِ
(٧٤) بَلْ قَوْلُنَا قَوْلُ أَئِمَّةِ الْهُدَى طُوبَى لِمَنْ بِهَدْيِهِمْ قَدِ اهْتَدَى
(٧٥) وَسَمِّ ذَا النَّوْعَ مِنَ التَّوْحِيدِ تَوْحِيدَ إِثْبَاتٍ بِلَا تَرْدِيدِ
(٧٦) قَدْ أَفْصَحَ الْوَحْيُ الْمُبِينُ عَنْهُ فَالْتَمِسِ الْهُدَى الْمُنِيرَ مِنْهُ
(٧٧) لَا تَتَّبِعْ أَقْوَالَ كُلِّ مَارِدِ غَاوٍ مُضِلٍّ مَارِقٍ مُعَانِدِ
(٧٨) فَلَيْسَ بَعْدَ رَدِّ ذَا التِّبْيَانِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنَ الْإِيمَانِ

= حجْبِ الكُفَّارِ عن رؤيةِ اللهِ عَزَّ وجَلَّ، وفيها أيضًا دَليلٌ على أنَّ مِن فضائل المؤمنين على الكافرين: رُؤيتَهم له سبحانه وتعالى.

(٧٠، ٧١) مِن عقيدةِ أهل السُّنَّة والجماعةِ في صِفاتِ اللهِ عزَّ وجلَّ: إثباتُ ما أثبتَه اللهُ لنَفْسِه في كِتابِه، وما أثبتَه له رسولُه صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، وقبولُ ذلك والتسليمُ بِه.

(٧٢-٧٤) ومن عقيدتِهم: الإيمانُ بنُصوصِ الصِّفاتِ وإمرارُها على ظاهرِها كما أتتْ من غيرِ تَحريفٍ لمعانيها، ولا تَعطيلٍ لها عن مُقتضاها، ومن غَيرِ تَكييفٍ أو تَفسيرٍ لِكُنْهِ شَيءٍ منها، ولا تَمثيلٍ أو تَشبيهٍ لشيءٍ منها بصِفاتِ الخَلقِ، وهذا هو قولُ أئمَّةِ الهُدَى الذين مَن اقتدَى بهم فقدِ اهتدَى.

(٧٥، ٧٦) سبَق الكلامُ عن هذا النَّوعِ من التوحيدِ، وهو توحيدُ الإثبات، وذِكرُ دَليلِه في البيت رقْم (٢٦)، وكل ما ذُكِر من البيت رقْم (٢٦) إلى هنا هو من النوع الأوَّل من أنواع التوحيد، وهو توحيدُ الرُّبوبيَّة والأسماء والصِّفات.

(٧٧، ٧٨) هذا تحذيرٌ من اتِّباع أهل الزَّيغ والضلال، وبيانُ أنَّ من لم يُحقِّق هذا النَّوعَ من التوحيد، فليس في قلْبِه مِثقالُ ذرَّةٍ من إيمان؛ ﴿فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ﴾ [يونس: ٣٢].

فصلٌ في بَيانِ النَّوعِ الثاني مِن التوحيدِ:
وهو توحيدُ الطَّلبِ والقَصدِ، وأنَّه هو معنى (لا إلهَ إلَّا اللهُ)

(٧٩) هَـذَا وَثَـانِي نَـوْعَي التَّوْحِيـدِ إِفْـرَادُ رَبِّ الْعَـرْشِ عَـنْ نَدِيـدِ

(٨٠) أَنْ تَعْبُـدَ اللَّـهَ إِلَـهًا وَاحِـدَا مُعْتَرِفًـا بِـحَقِّهِ لَا جَاحِـدَا

(٨١) وَهْـوَ الَّـذِي بِـهِ الْإِلَـهُ أَرْسَـلَا رُسْـلَهُ يَـدْعُونَ إِلَيْـهِ أَوَّلَا

(٨٢) وَأَنْـزَلَ الْكِتَـابَ وَالتِّبْيَانَـا مِـنْ أَجْلِـهِ وَفَـرَقَ الْفُرْقَانَـا

(٨٣) وَكَلَّـفَ اللَّـهُ الرَّسُـولَ الْمُجْتَبَـى قِتَـالَ مَـنْ عَنْـهُ تَـوَلَّى وَأَبَـى

(٨٤) حَتَّـى يَكُـونَ الـدِّينُ خَالِصًـا لَـهُ سِـرًّا وَجَهْـرًا دِقُّـهُ وَجِلُّـهُ

(٨٥) وَهَكَـذَا أُمَّتُـهُ قَـدْ كُلِّفُـوا بِـذَا وَفِـي نَـصِّ الْكِتَـابِ وُصِـفُوا

(٨٦) وَقَـدْ حَوَتْـهُ لَفْظَـةُ الشَّـهَادَهْ فَهْـيَ سَـبِيلُ الْفَـوْزِ وَالسَّـعَادَهْ

(٨٧) مَـنْ قَالَـهَا مُعْتَقِـدًا مَعْنَاهَـا وَكَـانَ عَـامِلًا بِمُقْتَضَـاهَا

(٧٩، ٨٠) هذا هو النَّوع الثاني من أنواعِ التَّوحيدِ، وهو: توحيدُ الأُلوهيَّة، أو توحيدُ العبادة، ودليلُه: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ [الإسراء: ٢٣].

(٨١) وهذا التوحيدُ هو الذي أرسلَ اللهُ الرُّسلَ به؛ ليَدْعوا إليه، كما قال سبحانه: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٢٥].

(٨٢) ومِن أجْلِه أنزَلَ اللهُ سبحانه الكِتابَ وفرَق الفُرقانَ؛ إذ يقولُ تعالى: ﴿وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنزِيلًا﴾ [الإسراء: ١٠٦]، أي: فصَّلَ القُرآنَ، وبيَّنه وأحْكَمَه.

(٨٣-٨٥) كما في قوله: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ﴾ [الأنفال: ٣٩].

(٨٦) وهذا التوحيدُ -توحيدُ الألوهية- قد اشتملتْ عليه لفْظةُ الشهادة (لا إلهَ إلَّا اللهُ مُحَمَّدٌ رسولُ اللهِ) التي هي طريقُ الفلاحِ والسَّعادةِ في الدَّارينِ، لِمَن أقرَّ بها وعَمِلَ بمُقتضاها.

(٨٧، ٨٨) وهذه الكلمةُ مَن قالها بلِسانه، مُعتقدًا معناها بقَلْبِه، عاملًا بمُقتضاها بجوارحِه، ومُلْتزِمًا =

(٨٨) فِي الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ وَمَاتَ مُؤْمِنَا يُبْعَثُ يَوْمَ الْحَشْرِ نَاجٍ آمِنَا
(٨٩) فَإِنَّ مَعْنَاهَا الَّذِي عَلَيْهِ دَلَّتْ يَقِينًا وَهَدَتْ إِلَيْهِ
(٩٠) أَنْ لَيْسَ بِالْحَقِّ إِلَهٌ يُعْبَدُ إِلَّا الْإِلَهُ الْوَاحِدُ الْمُنْفَرِدُ
(٩١) بِالْخَلْقِ وَالرِّزْقِ وَبِالتَّدْبِيرِ جَلَّ عَنِ الشَّرِيكِ وَالنَّظِيرِ
(٩٢) وَبِشُرُوطٍ سَبْعَةٍ قَدْ قُيِّدَتْ وَفِي نُصُوصِ الْوَحْيِ حَقًّا وَرَدَتْ
(٩٣) فَإِنَّهُ لَمْ يَنْتَفِعْ قَائِلُهَا بِالنُّطْقِ إِلَّا حَيْثُ يَسْتَكْمِلُهَا
(٩٤) الْعِلْمُ وَالْيَقِينُ وَالْقَبُولُ وَالِانْقِيَادُ فَادْرِ مَا أَقُولُ

= بشُروطِها التي ستأتي، وماتَ على ذلك؛ كانت له نَجاةً يَومَ القِيامة.
قال صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: ((ما مِن عَبدٍ قال: لا إلهَ إلَّا اللهُ، ثُمَّ ماتَ على ذلك إلَّا دَخَل الجَنَّةَ)) رواه البُخاريُّ (٥٨٢٧)، ومُسْلِمٌ (٩٤).

(٨٩-٩١) ومعنى هذه الكَلمةِ العَظيمةِ: أنَّه ليس هناك في الوجودِ إلهٌ يُعبَدُ بحقٍّ إلا اللهُ الواحدُ المنفردُ بالخَلقِ والرِّزقِ لا شَريكَ له؛ ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾ [لقمان: ٣٠].

(٩٢، ٩٣) وهذه الكلمةُ (لا إلهَ إلَّا اللهُ) ورَد الوحيانِ (الكِتاب والسُّنة) بتَقييدِها بسَبعةِ شُروط، لا ينتفعُ قائِلُها بنُطقها فقطْ ما لم يَستكمِلْها ويلتزمْ بها، ويدَعْ ما يُناقِضها، وهي:

(٩٤) ١- العلمُ بمعناها نفيًا وإثباتًا؛ قال اللهُ تعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [محمد: ١٩].

٢- اليقينُ المنافي للشكِّ؛ قال صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: ((أشهدُ أنْ لا إلهَ إلَّا اللهُ وأنِّي رَسولُ الله؛ لا يَلقَى اللهَ بهما عَبْدٌ غيرَ شَاكٍّ فيهما إلَّا دَخَلَ الجَنَّةَ)) رواه مُسْلِمٌ (٢٧).

٣- قَبولُ مُقتضاها بالقَلبِ وباللِّسان.

٤- والانقيادُ لِمَا دلَّت عليه؛ قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى﴾ [لُقْمَانَ: ٢٢]، أي: ومَن يَنقَدْ إلى اللَّهِ وهو مُحسِنٌ مُوحِّدٌ، فقدِ استَمسَكَ بـ(لا إلهَ إلَّا اللَّهُ).

(٩٥) وَالصِّـدْقُ وَالْإِخْـلَاصُ وَالْمَحَبَّـهْ وَفَّقَـكَ اللَّـهُ لِمَـا أَحَبَّـهْ

(٩٥) ٥- الصِّدقُ المنافي للكذب؛ لِمَا رواه أنسُ بنُ مالكٍ رضي الله عنه مرفوعًا: ((ما مِن أَحدٍ يَشهَدُ أنْ لا إلهَ إلَّا اللهُ وأنَّ مُحمدًا عبدُه ورسولُه صِدقًا من قَلْبِه، إلَّا حرَّمَه اللهُ على النَّارِ)) رواه البُخاريُّ (١٢٨)، ومُسْلِمٌ (٣٢).

٦- الإخلاصُ؛ لقولِه تعالى: ﴿فَاعْبُدْ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ﴾ [الزمر: ٢].

٧- المحبَّة لهذه الكَلمةِ وما اقتضتْه ودَلَّتْ عليه؛ قال اللهُ تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾ [البقرة: ١٦٥].

فصلٌ في تَعريفِ العِبادةِ، وذِكرِ بَعضِ أنواعِها، وأنَّ مَن صرَف منها شَيئًا لغيرِ الله فقَدْ أَشركَ

(٩٦) ثُـمَّ الْعِبَـادَةُ هِـيَ اسْـمٌ جَـامِعُ لِكُـلِّ مَـا يَرْضَـى الْإِلَـهُ السَّـامِعُ

(٩٧) وَفِـي الْـحَدِيثِ مُـخُّهَا الـدُّعَاءُ خَـوْفٌ تَوَكُّـلٌ كَـذَا الرَّجَـاءُ

(٩٨) وَرَغْبَـةٌ وَرَهْبَـةٌ خُشُـوعُ وَخَشْـيَةٌ إِنَابَـةٌ خُضُـوعُ

(٩٩) وَالِاسْـتِعَاذَةُ وَالِاسْـتِعَانَهْ كَـذَا اسْـتِغَاثَةٌ بِـهِ سُـبْحَانَهْ

---

(٩٦) **العِبادة**: هي اسمٌ جامعٌ لكلِّ ما يُحبُّه الله ويَرضاهُ مِن الأقوالِ والأعمالِ الظاهرةِ والباطنةِ، وركائزُها ثلاثٌ: الحُبُّ، والخوف، والرَّجاء.

(٩٧) سمَّى اللهُ عَزَّ وجَلَّ الدُّعاءَ عبادةً في قولِه تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [غافر: ٦٠]، وقال صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: ((الدُّعاء هو العِبادةُ)) أحمد (١٨٣٩١) والتِرْمِذِيُّ (٢٩٦٩) وغيرهما.

أمَّا حديث: ((الدعاءُ مُخُّ العِبَادَة)) فلا يصح.

ومِن أنواع العبادة:

حُبُّ اللهِ: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾ [البقرة: ١٦٥].

الخوفُ مِن اللهِ: ﴿فَلا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِي إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ [آل عمران: ١٧٥].

التوكُّل عليه: ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [آل عمران: ١٢٢].

الرَّجاء: ﴿أُوْلَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَةَ اللَّهِ﴾ [البقرة: ٢١٨].

(٩٨) ومن أنواعِ العِبادة أيضًا:

الرَّغبة والرَّهبة والخُشوع: ﴿وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾ [الأنبياء: ٩٠].

الخَشية: ﴿فَلا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي﴾ [البقرة: ١٥٠].

الإنابة: ﴿وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ﴾ [الزمر: ٥٤].

الخُضوع: بمعنى الخُشوع، وقد تقدَّم دليلُه.

(٩٩) ومن أنواع العبادةِ كذلك: =

(١٠٠) وَالــذَّبْحُ وَالنَّــذْرُ وَغَيْــرُ ذَلِــكْ فَــافْهَمْ هُــدِيتَ أَوْضَــحَ الْمَسَــالِكْ

(١٠١) وَصَــرْفُ بَعْضِــهَا لِغَيْــرِ اللَّــهِ شِــــرْكٌ وَذَاكَ أَقْــــبَحُ الْمَنَــــاهِي

= **الاستِعاذةُ**: وهي الالتجاءُ إلى اللهِ بطَلَبِ العَوْذِ بِه: ﴿ وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنْ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ﴾ [فصلت: ٣٦].

الاستعانةُ: وهي طلبُ العونِ مِن اللهِ: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥].

الاستغاثة: وهي طلبُ الغَوْثِ والنُّصرةِ والمعونةِ من اللهِ: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنْ الْمَلائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾ [الأنفال: ٩].

(١٠٠) ومِن أنواع العبادة أيضًا:

الذَّبح تقربًا إلى الله: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾ [الكوثر: ٢].

النَّذرُ للهِ عزَّ وجلَّ: ﴿وَمَا أَنفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ﴾ [البقرة: ٢٧٠] هذا، وأنواعُ العِبادةِ كثيرةٌ، اكتفَى المؤلِّفُ بذِكرِ بعضِها على سَبيلِ التَّمثيلِ.

(١٠١) وصَرْفُ أيِّ شيءٍ مِن هذه العباداتِ لغيرِ اللهِ شركٌ أكبرُ؛ قال اللهُ عزَّ وجلَّ: ﴿قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام: ١٦٢].

فصلٌ في بيانِ ضِدِّ التوحيدِ، وهو الشِّركُ، وأنَّه يَنقسِمُ إلى قِسمَينِ: أصغرَ، وأكبرَ، وبيانِ كُلٍّ منهما

(١٠٢) وَالشِّـرْكُ نَوْعَـانِ فَشِـرْكٌ أَكْبَـرُ ... بِـــهِ خُلُـــودُ النَّـــارِ إِذْ لَا يُغْفَـــرُ

(١٠٣) وَهْـوَ اتِّـخَاذُ الْعَبْـدِ غَيْـرَ اللَّـهِ ... نِـــدًّا بِـــهِ مُسَـــوِّيًا مُضَـــاهِي

(١٠٤) يَقْصِـدُهُ عِنْـدَ نُـزُولِ الضُّـرِّ ... لِـــجَلْبِ خَيْـــرٍ أَوْ لِـــدَفْعِ الشَّـــرِّ

(١٠٥) أَوْ عِنْـدَ أَيِّ غَـرَضٍ لَا يَقْـدِرُ ... عَلَيْـــهِ إِلَّا الْمَالِـــكُ الْمُقْتَـــدِرُ

(١٠٦) مَـعْ جَعْلِـهِ لِـذَلِكَ الْمَـدْعُوِّ ... أَوِ الـــمُعَظَّمِ أَوِ الْمَرْجُـــوِّ

(١٠٧) فِـي الْغَيْـبِ سُـلْطَانًا بِـهِ يَطَّلِـعُ ... عَلَـــى ضَـــمِيرِ مَـــنْ إِلَيْـــهِ يَفْـــزَعُ

(١٠٨) وَالثَّـانِ شِـرْكٌ أَصْـغَرٌ وَهْـوَ الرِّيَـا ... فَسَّـــرَهُ بِـــهِ خِتَـــامُ الْأَنْبِيَـــا

(١٠٩) وَمِنْـهُ إِقْسَـامٌ بِغَيْـرِ الْبَـارِي ... كَمَـا أَتَـى فِـي مُـحْكَمِ الْأَخْبَـارِ

---

(١٠٢) **الشركُ نوعان**: أكبرُ -صاحبُه مُخلَّدٌ في النار-، وأصغرُ -سيأتي-؛ قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ﴾ [النساء: ٤٨].

(١٠٣-١٠٧) ودليلُه قولُه تعالى: ﴿وَمِنْ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَندَادًا﴾[البقرة ١٦٥]، وقولُه تعالى: ﴿تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ * إِذْ نُسَوِّيكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الشعراء: ٩٧- ٩٨]، فمن اتَّخذ مخلوقًا حيًّا أو ميتًا، وجعَلَه ندًّا لله مُساويًا له، وقَصدَه عند الحوائجِ، أو طلَب منه ما لا يَقدِرُ عليه إلَّا اللهُ، أو اعتقَد أنَّ له سُلطانًا غيبيًّا فوقَ طوق البشر؛ فقد أشرَكَ بالله عَزَّ وجَلَّ شِركًا أكبرَ، سواءٌ كان المخلوق مَلَكًا أو نبيًّا أو وليًّا أو قَبرًا، أو شَجرًا، أو حَجرًا، أو كَوكبًا، أو جِنيًّا، أو غير ذلك.

(١٠٨) والنَّوعُ الثاني من الشِّرك: الشِّركُ الأصغرُ، وهو غير مُخرِجٍ من المِلَّة، وقد فَسَّره النبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ بقولِه: ((إنَّ أخوفَ ما أخافُ عليكم الشِّركُ الأصغرُ، قالوا: يا رسولَ اللهِ، وما الشِّركُ الأصغرُ؟ قال: الرِّياءُ)) رواه أحمد (٢٣٦٣٦).

(١٠٩) ومن أنواعِ الشِّرك الأصغرِ: الحَلِفُ بغَيرِ الله -إذا لم يَكُن يُعظِّمُ المحلوفَ به كتَعظيمِ اللهِ أو أشدَّ،=

فصلٌ في بيانِ أُمورٍ يَفعَلُها العامَّةُ منها ما هو شِركٌ، ومنها ما هو قَريبٌ منه، وبيانِ حُكمِ الرُّقَى والتَّمائِمِ

(١١٠) وَمَــنْ يَثِــقْ بِوَدْعَــةٍ أَوْ نَــابِ ... أَوْ حَلْقَــةٍ أَوْ أَعْــيُنِ الــذِّئَابِ

(١١١) أَوْ خَـيْطٍ اَوْ عُضْـوٍ مِـنَ النُّسُـورِ ... أَوْ وَتَــرٍ أَوْ تُرْبَــةِ الْقُبُــورِ

(١١٢) لِأَيِّ أَمْــرٍ كَــائِنٍ تَعَلَّقَــهْ ... وَكَلَــهُ اللَّــهُ إِلَــى مَــا عَلَّقَــهْ

(١١٣) ثُــمَّ الرُّقَــى مِــنْ حُمَــةٍ أَوْ عَــيْنِ ... فَــإِنْ تَكُــنْ مِــنْ خَــالِصِ الْــوَحْيَيْنِ

(١١٤) فَـذَاكَ مِـنْ هَـدْيِ النَّبِـيْ وَشِـرْعَتِهْ ... وَذَاكَ لَا اخْــتِلَافَ فِــي سُــنِّيَّتِهْ

(١١٥) أَمَّــا الرُّقَــى الْمَجْهُولَــةُ الْمَعَــانِي ... فَــذَاكَ وِسْــوَاسٌ مِــنَ الشَّــيْطَانِ

= وإلا صارَ مِن الشِّركِ الأكبرِ-؛ قال صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: ((مَن حَلَف بغَيرِ اللهِ فقدْ أَشْرَكَ)) رواه أبو داودَ (٣٢٥١)، والتِرْمِذِيُّ (١٥٣٥).

(١١٠-١١٢) **الوَدْعة**: مُفرَدُ (وَدَعات)، وهي خَرَزٌ أبيضُ تَخرجُ مِن البَحرِ تُعلَّق لدَفْعِ العَينِ.

الناب: نابُ الضَّبع يأخذُه العوامُّ ويُعلِّقونه مِن العَينِ.

الحَلْقة: ما يُعلَّق على شَكلِ حَلْقةٍ؛ لدَفْع العَينِ.

أعْيُن الذِّئاب: كانوا يُعلِّقون عَينَ ذِئبٍ ميِّت؛ كي يفرَّ منه الجانُّ بزَعْمِهم.

كما كانوا يُعلِّقون خُيوطًا معقودةً، أو عضوًا من البَشرِ، كالعظمِ ونحوه؛ يجعلونه خَرَزًا ويُعلِّقونه، أو وَترَ قوسٍ أو تُربةَ قَبرٍ؛ فمَن فعَل هذا لأيِّ أمرٍ فقد أشرَكَ باللهِ؛ قال صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: ((مَن علَّق تميمةً فقد أَشرَكَ)) رواه أحمد (١٧٤٢٢). ومَن علَّق شيئًا من ذلك وَكَلَهُ اللهُ إلى ما عَلَّقه؛ لقولِه عليه الصَّلاةُ والسَّلام: ((مَن تَعلَّق شَيئًا وُكِل إليه)) رواه التِرْمِذِيُّ مُرسَلًا (٢٠٧٢).

(١١٣، ١١٤) أمَّا الرُّقَى فإنْ كانت من الكتاب والسُّنَّة، فهي مشروعةٌ، سواء كانتْ للحُمَةِ -وهي لَدغةُ الحيَّة والعَقرب- أو للعَينِ، أو ما شابَه ذلك. ودليلُها حديثُ: ((اعْرِضُوا عَلَيَّ رُقاكم؛ لا بأسَ بالرُّقَى ما لم يكُنْ فيه شِركٌ)) رواه مُسْلِمٌ (٢٢٠٠).

(١١٥-١١٩) أمَّا الرُّقَى التي ليستْ بألفاظٍ عربيَّة، ولا بمَعانٍ مَفهومةٍ ولا مأثورةٍ، فهي مِن الشِّركِ الذي =

(١١٦) وَفِيـهِ قَـدْ جَـاءَ الْـحَدِيثُ أَنَّـهْ شِـــرْكٌ بِـــلَا مِرْيَـــةِ فَاحْذَرَنَّـــهْ
(١١٧) إِذْ كُـلُّ مَـنْ يَقُولُـهُ لَا يَـدْرِي لَعَلَّـــهُ يَكُـــونُ مَحْـــضَ الْكُفْـــرِ
(١١٨) أَوْ هُوَ مِنْ سِحْرِ الْيَهُودِ مُقْتَبَسْ عَلَـــى الْعَـــوَامِ لَبَّسُـــوهُ فَـــالْتَبَسْ
(١١٩) فَحَـــذَرًا ثُـــمَّ حَـــذَارِ مِنْـــهُ لَا تَعْـــرِفِ الْـــحَقَّ وَتَنْـــأَى عَنْـــهُ
(١٢٠) وَفِـــي التَّمَـــائِمِ الْمُعَلَّقَـــاتِ إِنْ تَـــكُ آيَـــاتٍ مُبَيِّنَـــاتِ
(١٢١) فَـالِاخْتِلافُ وَاقِـعٌ بَـيْنَ السَّـلَفْ فَبَعْضُـــهُمْ أَجَازَهَـــا وَالْـــبَعْضُ كَـــفّْ
(١٢٢) وَإِنْ تَكُـنْ مِـمَّا سِـوَى الْـوَحْيَيْنِ فَإِنَّهَـــا شِـــرْكٌ بِغَيْـــرِ مَـــيْنِ
(١٢٣) بَـــلْ إِنَّهَـــا قَسِـــيمَةُ الْأَزْلَامِ فِـي الْبُعْـدِ عَـنْ سِـيمَا أُولِـي الْإِسْـلَامِ

= قال عنه النبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: ((إنَّ الرُّقَى والتَّمائمَ والتِّوَلةَ شِركٌ)) رواه أبو داود (٣٨٨٣)، وابن ماجه (٣٥٣٠). وقد يكون من السِّحرِ.

(١٢٠، ١٢١) **التَّمائم**: جمْع تميمةٍ، وهي ما يُعلَّق على العُنق لدفْع العَينِ؛ فهذه إنْ كانت مِن آياتِ اللهِ البيِّنات فقد اختَلَف فيها الصحابةُ رضْيَ الله عنهم.

(١٢٢، ١٢٣) أمَّا إنْ كانت التمائمُ من غير الكتاب والسُّنة، فهي -بلا شَكٍّ- من الشِّركِ، وهي شبيهةٌ بأزلامِ الجاهلية التي كانوا يَستقسِمونَ بها إذا أرادُوا أمرًا.

فصلٌ: مِن الشِّرك فِعلُ مَن يَتبرَّكُ بحَجرٍ أو شَجرٍ، أو بُقعةٍ أو قَبرٍ، أو نحوها؛ يتَّخذ ذلك المكانَ عِيدًا، وبيان أنَّ الزِّيارةَ تَنقسِمُ إلى: سُنِّيَّة، وبِدْعيَّة، وشِركيَّة

(١٢٤) هَـذَا وَمِـنْ أَعْمَـالِ أَهْـلِ الشِّـرْكِ ... مِـــنْ غَيْـــرِ مَـــا تَـــرَدُّدٍ أَوْ شَـــكِّ

(١٢٥) مَا يَقْصِدُ الْجُهَّالُ مِنْ تَعْظِيمِ مَا ... لَـــمْ يَـــأْذَنِ اللَّـــهُ بِـــأَنْ يُعَظَّمَـــا

(١٢٦) كَمَـــنْ يَلُـــذْ بِبُقْعَـــةٍ أَوْ حَجَـــرِ ... أَوْ قَبْـــرِ مَيْـــتٍ أَوْ بِـــبَعْضِ الشَّـــجَرِ

(١٢٧) مُتَّخِـــذًا لِـــذَلِكَ الْمَكَـــانِ ... عِيـــدًا كَفِعْـــلِ عَابِـــدِي الْأَوْثَـــانِ

(١٢٨) ثُـــمَّ الزِّيَـــارَةُ عَلَـــى أَقْسَـــامِ ... ثَلَاثَـــةٍ يَـــا أُمَّـــةَ الْإِسْـــلَامِ

(١٢٩) فَـإِنْ نَـوَى الزَّائِـرُ فِيمَـا أَضْـمَرَهْ ... فِـــي نَفْسِـــهِ تَـــذْكِرَةً بِـــالْآخِرَهْ

(١٣٠) ثُـــمَّ الـــدُّعَا لَـــهُ وَلِلْأَمْـــوَاتِ ... بِـــالْعَفْوِ وَالصَّـــفْحِ عَـــنِ الـــزَّلَّاتِ

(١٣١) وَلَـمْ يَكُـنْ شَـدَّ الرِّحَـالَ نَحْوَهَـا ... وَلَـــمْ يَقُـــلْ هُجْـــرًا كَقَـــوْلِ السُّـــفَهَا

(١٢٤-١٢٧) أي: إنَّ تعظيمَ ما لم يأذنِ اللهُ بتعظيمه -كما يَفعلُ الجُهَّال- واللُّجوءَ إلى أيِّ بُقعةٍ أو حَجرٍ، أو قَبرٍ أو شَجرٍ، أو اتخاذَ أيِّ مكان عِيدًا؛ كلُّ ذلك من الشِّركِ.

(١٢٨-١٣٢) زِيارةُ القُبور على ثلاثةِ أقسامٍ:

القِسم الأوَّل: زِيارةٌ سُنِّيَّة، وهي زيارةُ القبر لتذكُّرِ الآخِرةِ، والدُّعاءِ للأمواتِ، وهذه مَشروعةٌ وثابتةٌ بالسُّنة الصَّحيحة، منها حديثُ أبي هُرَيرَةَ رضِيَ اللهُ عنه مرفوعًا: ((زُوروا القُبورَ؛ فإنَّها تذَكِّرُكمُ الآخرةَ)) رواه ابن ماجه (١٥٦٩). أمَّا شدُّ الرِّحالِ والسَّفرُ للقبور فقد نَهَى النبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ عنه بقولِه: ((لا تُشدُّ الرِّحالُ إلَّا إلى ثلاثةِ مَساجِدَ ..)) رواه البُخاريُّ (١١٨٩)، ومُسْلمٌ (٥١١)، أي: لا تُشدُّ للعِبادةِ.

تنبيهٌ: الدُّعاء لنَفْسِه يكونُ تبعًا للدُّعاءِ للأموات؛ لحديثِ بُرَيْدةَ رضِيَ الله عنه مرفوعًا: ((السَّلامُ عليكم أهلَ الدِّيارِ مِن المؤمنِينَ والمسلِمينَ، وإنَّا إنْ شاءَ اللهُ للاحِقونَ، أسألُ اللهَ لنا ولكم العافيةَ)) رواه مُسْلمٌ (٩٧٥). أمَّا قصدُ القبرِ؛ ليدعوَ لنَفْسِه عِندَه؛ فبِدعةٌ ضلالةٌ لم يفعلْها النبيُّ صلَّى اللهُ عليه وآلِه وسلَّمَ، ولا أحَدٌ من أصحابِه.

(١٣٢) فَتِلْـكَ سُـنَّةٌ أَتَـتْ صَرِيـحَهْ فِـي السُّـنَنِ الْمُثْبَتَـةِ الصَّـحِيحَهْ

(١٣٣) أَوْ قَصَـدَ الـدُّعَاءَ وَالتَّوَسُّـلَا بِهِـمْ إِلَـى الـرَّحْمَنِ جَـلَّ وَعَـلَا

(١٣٤) فَبِدْعَـةٌ مُـحْدَثَةٌ ضَـلَالَهْ بَعِيـدَةٌ عَـنْ هَـدْيِ ذِي الرِّسَـالَهْ

(١٣٥) وَإِنْ دَعَـا الْمَقْبُـورَ نَفْسَـهُ فَقَـدْ أَشْـرَكَ بِاللَّـهِ الْعَظِـيمِ وَجَحَـدْ

(١٣٦) لَـنْ يَقْبَـلَ اللَّـهُ تَعَـالَى مِنْـهُ صَـرْفًا وَلَا عَـدْلًا فَيَعْفُـوْ عَنْـهُ

(١٣٧) إِذْ كُـلُّ ذَنْـبٍ مُوشِـكُ الْغُفْـرَانِ إِلَّا اتِّـخَاذَ النِّـدِّ لِلرَّحْـمَنِ

(١٣٣، ١٣٤) **القِسم الثاني**: زِيارةٌ بِدْعِيَّة، وهي أنْ يَقصِدَ دُعاءَ اللهَ عندَ القَبرِ والتوسُّلَ بالمقبورِ.

(١٣٥-١٣٧) **القِسم الثالث**: زِيارةٌ شِركيَّة، وهي: أنْ يَدعوَ المقبورَ نفْسَه من دون اللهِ عزَّ وجلَّ؛ فمَن فَعَلَ هذا فقدْ أَشرَكَ بالله العظيم، ولن يَقبَلَ اللهُ منه نافلةً ولا فريضةً؛ قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [النساء: ٤٨].

فصلٌ في بيانِ ما وقَعَ فيه العامَّةُ اليومَ ممَّا يَفعَلونَه عِندَ القُبورِ، وما يَرتكِبونَه من الشِّركِ الصَّريحِ والغُلوِّ المُفرِطِ في الأمواتِ

(١٣٨) وَمَنْ عَلَى الْقَبْرِ سِرَاجًا أَوْقَدَا ... أَوِ ابْتَنَى عَلَى الضَّرِيحِ مَسْجِدَا

(١٣٩) فَإِنَّهُ مُجَدِّدٌ جِهَارَا ... لِسُنَنِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى

(١٤٠) كَمْ حَذَّرَ الْمُخْتَارُ عَنْ ذَا وَلَعَنْ ... فَاعِلَهُ كَمَا رَوَى أَهْلُ السُّنَنْ

(١٤١) بَلْ قَدْ نَهَى عَنِ ارْتِفَاعِ الْقَبْرِ ... وَأَنْ يُزَادَ فِيهِ فَوْقَ الشِّبْرِ

(١٤٢) وَكُلُّ قَبْرٍ مُشْرِفٍ فَقَدْ أَمَرْ ... بِأَنْ يُسَوَّى هَكَذَا صَحَّ الْخَبَرْ

(١٤٣) وَحَذَّرَ الْأُمَّةَ عَنْ إِطْرَائِهِ ... فَغَرَّهُمْ إِبْلِيسُ بِاسْتِجْرَائِهِ

(١٤٤) فَخَالَفُوهُ جَهْرَةً وَارْتَكَبُوا ... مَا قَدْ نَهَى عَنْهُ وَلَمْ يَجْتَنِبُوا

(١٣٨، ١٣٩) مِن سُنن اليهودِ والنَّصارى إيقادُ السُّرُج وبِناءُ المساجدِ على القُبورِ، فمَن فعَل ذلك مِن المسلمين كان كمَن جَدَّد وأحيا سُنَّتَهم.

(١٤٠) لقولِه صلَّى الله عليه وسلَّم: ((لَعْنةُ اللهِ على اليَهودِ والنَّصارى؛ اتَّخَذوا قُبورَ أنبيائِهم مساجدَ)) رواه البُخاريُّ (٣٤٥٣)، ومُسْلمٌ (٥٣١).

(١٤١) لحديثِ جابرٍ رضِي اللهُ عنه: ((نَهَى رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ أنْ يُجصَّصَ القبرُ، وأنْ يُقعَدَ عليه، وأن يُبنَى عليه)) رواه مُسْلِمٌ (٩٧٠).

(١٤٢) لحديثِ عليِّ بنِ أبي طالبٍ رضِيَ اللهُ عنه: ((ألَا أَبعَثُكَ على ما بَعَثني عليه رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: أنْ لا تَدَعَ تِمثالًا إلَّا طَمسْتَه، ولا قَبرًا مُشرِفًا إلا سَوَّيْتَه)) رواه مُسْلِمٌ (٩٦٩).

(١٤٣) أي: حَذَّر النبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ عن إطرائِه- وهو مُجاوزَةُ الحَدِّ في المدحِ والكذبُ فيه- والغُلوِّ في ذلك، كما في حَديثِ عُمرَ رضِيَ اللهُ عنه مرفوعًا: ((لا تُطْرُوني كما أَطْرَتِ النَّصارَى ابنَ مَريمَ؛ فإنَّما أنا عبدُه؛ فقُولوا: عَبدُ اللهِ ورَسولُه)) رواه البُخاريُّ (٣٤٤٥).

(١٤٤-١٥٤) في هذِه الأبيات يَذكُر الناظمُ -رحِمه الله- صُورًا من مُخالفةِ بعضِ المسلمين لأمْرِ اللهِ =

(١٤٥) فَـانْظُرْ إِلَـيْهِمْ قَـدْ غَلَـوْا وَزَادُوا وَرَفَعُـــوا بِنَاءَهَـــا وَشَـــادُوا

(١٤٦) بِالشِّـــيدِ وَالْآجُـــرِّ وَالْأَحْجَـــارِ لَا سِـــيَّمَا فِـــي هَـــذِهِ الْأَعْصَـــارِ

(١٤٧) وَلِلْقَنَادِيـــلِ عَلَيْهَـــا أَوْقَـــدُوا وَكَـــمْ لِـــوَاءٍ فَوْقَهَـــا قَـــدْ عَقَـــدُوا

(١٤٨) وَنَصَـــبُوا الْأَعْـــلَامَ وَالرَّايَـــاتِ وَافْتَتَنُـــوا بِـــالْأَعْظُمِ الرُّفَـــاتِ

(١٤٩) بَـلْ نَـحَرُوا فِـي سُـوحِهَا النَّحَـائِرْ فِعْـــلَ أُولِـــي التَّسْـــيِيبِ وَالْبَحَـــائِرْ

(١٥٠) وَالْتَمَسُوا الْـحَاجَاتِ مِنْ مَوْتَاهُمُ وَاتَّـــخَذُوا إِلَـــهَهُمْ هَـــوَاهُمُ

(١٥١) قَـدْ صَـادَهُمْ إِبْلِيسُ فِي فِخَاخِـهِ بَـلْ بَعْضُـهُمْ قَـدْ صَـارَ مِـنْ أَفْرَاخِـهِ

(١٥٢) يَـدْعُو إِلَـى عِبَـادَةِ الْأَوْثَـانِ بِالْمَـــالِ وَالـــنَّفْسِ وَبِاللِّسَـــانِ

(١٥٣) فَلَيْـتَ شِـعْرِي مَـنْ أَبَـاحَ ذَلِـكْ وَأَوْرَطَ الْأُمَّـــةَ فِـــي الْمَهَالِـــكْ

(١٥٤) فَيَـا شَـدِيدَ الطَّـوْلِ وَالْإِنْعَـامِ إِلَيْـــكَ نَشْـــكُوْ مِـــحْنَةَ الْإِسْـــلَامِ

= ورسولِه مِن الغُلوِّ في الأنبياء والصَّالحين، ورفْعِ بِناءِ القُبور وتَشييدِها بالأحجارِ وإيقادِها بالقناديل، ونصْبِ الأعلامِ والرَّايات فَوقَها، ومِن الذَّبحِ لغيرِ الله، والْتماسِ الحاجاتِ عندَ الأمواتِ، كما فعَل كُفَّارُ قُريشٍ، وبهذا يكونون قد اتَّخَذوا أهواءَهم آلهةً تُعبَدُ وتُطاع من دون اللهِ، وكلُّ هذا مِن مكايدِ إبليسَ وحِيَلِه؛ فإلى اللهِ المشتكَى.

فصلٌ في بَيانِ حقيقةِ السِّحرِ، وحَدِّ الساحِرِ، وأنَّ منه عِلمَ التَّنجيمِ، وذِكرِ عُقوبةِ مَن صَدَّق كاهنًا

(١٥٥) وَالسِّحْرُ حَقٌّ وَلَهُ تَأْثِيرُ ... لَكِنْ بِمَا قَدَّرَهُ الْقَدِيرُ

(١٥٦) أَعْنِي بِذَا التَّقْدِيرِ مَا قَدْ قَدَّرَهْ ... فِي الْكَوْنِ لَا فِي الشِّرْعَةِ الْمُطَهَّرَهْ

(١٥٧) وَاحْكُمْ عَلَى السَّاحِرِ بِالتَّكْفِيرِ ... وَحَدُّهُ الْقَتْلُ بِلَا نَكِيرِ

(١٥٨) كَمَا أَتَى فِي السُّنَّةِ الْمُصَرَّحَهْ ... مِمَّا رَوَاهُ التِّرْمِذِيْ وَصَحَّحَهْ

(١٥٩) عَنْ جُنْدُبٍ وَهَكَذَا فِي أَثَرِ ... أَمْرٌ بِقَتْلِهِمْ رُوِيْ عَنْ عُمَرِ

(١٦٠) وَصَحَّ عَنْ حَفْصَةَ عِنْدَ مَالِكِ ... مَا فِيهِ أَقْوَى مُرْشِدٍ لِلسَّالِكِ

(١٦١) هَذَا وَمِنْ أَنْوَاعِهِ وَشُعَبِهْ ... عِلْمُ النُّجُومِ فَادْرِ هَذَا وَانْتَبِهْ

(١٦٢) وَحَلُّهُ بِالْوَحْيِ نَصًّا يُشْرَعُ ... أَمَّا بِسِحْرٍ مِثْلِهِ فَيُمْنَعُ

(١٦٣) وَمَنْ يُصَدِّقْ كَاهِنًا فَقَدْ كَفَرْ ... بِمَا أَتَى بِهِ الرَّسُولُ الْمُعْتَبَرْ

(١٥٥، ١٥٦) السِّحرُ حقٌّ وله تأثيرٌ حقيقيٌّ، ولا يَقعُ إلَّا بتقديرِ اللهِ عَزَّ وجَلَّ، كما قال تعالى: ﴿وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [البقرة: ١٠٢].

(١٥٧-١٦٠) والسِّحرُ كفرٌ كما في قولِه تعالى: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ﴾ [البقرة: ١٠٢]. وحَدُّ السَّاحرِ القتلُ، كما ثبَت عن عُمرَ رضِيَ اللهُ عنه أنَّه كتَب: ((أنِ اقتُلُوا كلَّ ساحرٍ وساحرةٍ)) رواه أبو داود (٣٠٤٣)، وأحمد (١٦٥٧) واللفظ له.

(١٦١) ومن أنواعِ السِّحرِ عِلمُ التنجيمِ؛ لحديثِ ابنِ عبَّاسٍ رضِيَ اللهُ عنهما مرفوعًا: ((مَن اقتَبَسَ شُعبةً مِن النُّجومِ، فقد اقتَبسَ شُعبةً من السِّحر؛ زادَ ما زادَ)) رواه أبو داود (٣٩٠٥)، وابن ماجه (٣٧٢٦).

(١٦٢) وحَلُّ السِّحرِ عن المسحورِ بالرُّقَى الواردةِ في الكِتابِ والسُّنة مشروعٌ، وأمَّا حَلُّه بسِحرٍ مِثلِه فممنوعٌ، وهو ما يُسمَّى بالنُّشْرة وهي عِلاجٌ يُعالَجُ به مَن كانَ يُظَنُّ أنَّ به مَسًّا مِنَ الجِنِّ.

(١٦٣) لحديثِ: ((مَن أتَى كاهنًا أو عرَّافًا فصدَّقَه بما يقولُ، فقد كَفَرَ بما أُنزِلَ على مُحمَّدٍ، صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ)) رواه الأربعةُ، وأحمد في ((المسند)) (٩٥٣٦) واللفظ له. وفي إسناده كلام.

فصلٌ يَجمَعُ معنى حديثِ جِبريلَ المشهورِ في تَعليمِنا الدِّينَ، وأنَّه يَنقسِمُ إلى ثلاثِ مَراتبَ: الإسلامِ، والإيمانِ، والإحسانِ، وبيانِ أركانِ كُلٍّ منها

(١٦٤) اعْلَمْ بِأَنَّ الدِّينَ قَوْلٌ وَعَمَلْ ... فَاحْفَظْهُ وَافْهَمْ مَا عَلَيْهِ ذَا اشْتَمَلْ

(١٦٥) كَفَاكَ مَا قَدْ قَالَهُ الرَّسُولُ ... إِذْ جَاءَهُ يَسْأَلُهُ جِبْرِيلُ

(١٦٦) عَلَى مَرَاتِبَ ثَلَاثٍ فَصَّلَهْ ... جَاءَتْ عَلَى جَمِيعِهِ مُشْتَمِلَهْ

(١٦٧) اْلِاسْلَامِ وَالْإِيمَانِ وَالْإِحْسَانِ ... وَالْكُلُّ مَبْنِيٌّ عَلَى أَرْكَانِ

(١٦٨) فَقَدْ أَتَى الْإِسْلَامُ مَبْنِيًّا عَلَى ... خَمْسٍ فَحَقِّقْ وَادْرِ مَا قَدْ نُقِلَا

(١٦٩) أَوَّلُهَا الرُّكْنُ الْأَسَاسُ الْأَعْظَمُ ... وَهْوَ الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ الْأَقْوَمُ

(١٧٠) رُكْنُ الشَّهَادَتَيْنِ فَاثْبُتْ وَاعْتَصِمْ ... بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى الَّتِي لَا تَنْفَصِمْ

(١٧١) وَثَانِيًا إِقَامَةُ الصَّلَاةِ ... وَثَالِثًا تَأْدِيَةُ الزَّكَاةِ

---

(١٦٤) عبَّر هنا عن الإيمانِ بالدِّينِ، والإيمانُ عند أهل السُّنَّة والجماعةِ: قولٌ وعملٌ؛ قولُ القَلبِ واللِّسانِ، وعَملُ القَلبِ واللِّسانِ والجَوارِحِ، وكما قال الشافعيُّ -رحمه الله-: لا يُجزئُ واحدٌ منها عن الآخَرِ.

(١٦٥-١٦٧) مراتبُ الدِّين ثلاثٌ:

الإسلامُ، والإيمانُ، والإحسانُ، كما في حديثِ جِبريلَ أنَّه سألَ النبيَّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ عن الإسلامِ والإيمانِ والإحسانِ، ثم قال في آخِرِه: ((هذا جِبريلُ جَاءَ يُعَلِّمُ النَّاسَ دِينَهُمْ)) رواه البُخاريُّ (٤٧٧٧)، ومُسْلمٌ (٥). وكلٌّ مِن هذه المراتِبِ مَبنيٌّ على أركانٍ، سيأتي بَيانُها.

(١٦٨-١٧٢) أركانُ الإسلامِ خمسٌ، كما في حَديثِ: ((بُنِيَ الإسلامُ على خمسٍ: شهادَةِ أنْ لا إلهَ إلَّا اللهُ وأنَّ مُحمَّدًا عبدُه ورسولُه، وإقامِ الصَّلاةِ، وإيتاءِ الزَّكاةِ، وحَجِّ البيتِ، وصَومِ رَمضانَ)) رواه البُخاريُّ (٨)، ومُسْلِمٌ (١٦) واللفظ له.

(١٧٢) وَالرَّابِعُ الصِّيَامُ فَاسْمَعْ وَاتَّبِعْ ... وَالْخَامِسُ الْحَجُّ عَلَى مَنْ يَسْتَطِعْ

(١٧٣) فَتِلْكَ خَمْسَةٌ وَلِلْإِيمَانِ ... سِتَّةُ أَرْكَانٍ بِلَا نُكْرَانِ

(١٧٤) إِيمَانُنَا بِاللَّهِ ذِي الْجَلَالِ ... وَمَا لَهُ مِنْ صِفَةِ الْكَمَالِ

(١٧٥) وَبِالْمَلَائِكِ الْكِرَامِ الْبَرَرَهْ ... وَكُتْبِهِ الْمُنْزَلَةِ الْمُطَهَّرَهْ

(١٧٦) وَرُسْلِهِ الْهُدَاةِ لِلْأَنَامِ ... مِنْ غَيْرِ تَفْرِيقٍ وَلَا إِبْهَامِ

(١٧٧) أَوَّلُهُمْ نُوحٌ بِلَا شَكٍّ كَمَا ... أَنَّ مُحَمَّدًا لَهُمْ قَدْ خَتَمَا

(١٧٨) وَخَمْسَةٌ مِنْهُمْ أُولُو الْعَزْمِ الْأُلَى ... فِي سُورَةِ الْأَحْزَابِ وَالشُّورَى تَلَا

(١٧٩) وَبِالْمَعَادِ ايْقَنْ بِلَا تَرَدُّدِ ... وَلَا ادِّعَا عِلْمٍ بِوَقْتِ الْمَوْعِدِ

(١٧٣-١٧٦) أركانُ الإيمانِ سِتَّةٌ، كما في حَديثِ جِبريلَ المشهورِ؛ وفيه قال: ((أنْ تُؤمِنَ باللهِ ومَلائكتِه وكُتُبِه ورُسُلِه واليومِ الآخِرِ، وتُؤمِنَ بالقَدَرِ خَيرِه وشَرِّه)) رواه مُسْلِمٌ (٨).

(١٧٧) نوحٌ عليه السلامُ أوَّلُ رسولٍ، كما يُشيرُ إليه قولُه تعالى: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ﴾ [النساء: ١٦٣]، ومُحَمَّد صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ خاتَمُهم كما في قولِه تعالى: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ [الأحزاب: ٤٠].

(١٧٨) أولو العَزمِ من الرُّسُلِ خَمسةٌ -وهم أصحابُ الحزمِ والجِدِّ والصَّبر-: (محمَّد، ونوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى)؛ ذُكِروا في سورة الأحزاب آية (٧) عندَ قولِه تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ﴾.

وفي سُورة الشُّورى آية (١٣) عند قولِه تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾.

(١٧٩) هذا هو الركنُ الخامسُ من أركانِ الإيمانِ، الذي يجبُ الإيمانُ به، وهو الإيمانُ باليومِ الآخِرِ، وسُمِّي بالمعادِ؛ لأنَّه اليومُ الذي يَعودُ فيه الناسُ ويَرجِعون إلى اللهِ، ومِن الإيمانِ به: الإيمانُ بأنَّه لا يَعلمُ وقتَ يَومِ القِيامةِ إلَّا اللهُ تعالى، وأنَّ مَن ادَّعَى العِلمَ بمَوعدِه فهو كاذبٌ؛ لقولِه تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾ [لقمان: ٣٤].

(١٨٠) لَكِنَّنَـا نُـؤْمِنُ مِـنْ غَيْـرِ امْتِـرَا بِكُـلِّ مَـا قَـدْ صَـحَّ عَـنْ خَيْـرِ الْـوَرَى

(١٨١) مِـنْ ذِكْـرِ آيَـاتٍ تَكُـونُ قَبْلَهَـا وَهْـــيَ عَلَامَـــاتٌ وَأَشْـــرَاطٌ لَـــهَا

(١٨٢) وَيَـدْخُلُ الْإِيـمَانُ بِـالْمَوْتِ وَمَـا مِـــنْ بَعْـــدِهِ عَلَـــى الْعِبَـــادِ حُتِمَـــا

(١٨٣) وَأَنَّ كُـــلًّا مُقْعَـــدٌ مَسْـــؤُولُ مَـــا الـــرَّبُّ مَـــا الـــدِّينُ وَمَـــا الرَّسُـــولُ

(١٨٤) وَعِنْـــدَ ذَا يُثَبِّـــتُ الْمُهَـــيْمِنُ بِثَابِـــتِ الْقَـــوْلِ الَّـــذِينَ آمَنُـــوا

(١٨٥) وَيُـوقِنُ الْمُرْتَـابُ عِنْـدَ ذَلِـكْ بِأَنَّـــمَا مَـــوْرِدُهُ الْمَهَالِـــكْ

(١٨٦) وَبِاللِّقَـــا وَالْبَعْـــثِ وَالنُّشُـــورِ وَبِقِيَامِنَـــا مِـــنَ الْقُبُـــورِ

(١٨٠، ١٨١) وهذا اليومُ تَسبِقُه علاماتٌ وآياتٌ وأشراطٌ له، كما قال تعالى: ﴿فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا﴾ [محمد: ١٨].

(١٨٢) ويَدخُل في الإيمانِ باليومِ الآخِرِ: الإيمانُ بالموتِ وأنَّه حَقٌّ؛ قال اللهُ تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ [آل عمران: ١٨٥].

(١٨٣-١٨٥) وهذا ثابتٌ في حديثِ البَرَاءِ بن عازِبٍ رضِيَ اللهُ عنهما مرفوعًا، وفيه: ((إذا أُقْعِدَ المؤمنُ في قَبْرِه أُتِيَ، ثُم شَهِدَ أنْ لا إلهَ إلَّا اللهُ وأنَّ مُحمَّدًا رسولُ الله؛ فذلك قولُه: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ﴾)) رواه البُخاريُّ (١٣٦٩) واللفظ له، ومُسْلِمٌ (٢٨٧١). وعنه رضِيَ اللهُ عنه -كما عند أحمدَ في ((المسند)) (١٨٥٣٤) وغيرِه-: ((فيأتيه مَلَكانِ فيُجلسانِه فيَقولانِ له: ما هذا الرَّجُلُ الذي بُعِثَ فيكم؟ فيقولُ: هو رسول الله صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ...)).

(١٨٦، ١٨٧) أي: ويَدخُل في الإيمانِ باليوم الآخِر: الإيمانُ بلِقاءِ اللهِ تعالى يَومَ القِيامةِ؛ لقولِه تعالى: ﴿لَعَلَّهُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٤]، والإيمانُ بالبَعثِ والنُّشورِ؛ لقولِه تعالى: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ﴾ [الحج: ٧]، وقولِه: ﴿وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾ [الملك: ١٥]، وهذا البَعثُ والنُّشورُ يكونُ العبادُ فيه غُرْلًا -أي: غيرَ مختونين- حُفاةً غيرَ مُنتعلِينَ كالجرادِ؛ لقولِه صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: ((تُحشَرون حُفاةً عُراةً غُرْلًا)) رواه البُخاريُّ (٣٤٤٧) واللفظ له، ومُسْلِمٌ (٢٨٦٠). ومنه أيضًا: الإيمانُ بالنَّفخِ في الصُّورِ؛ لقولِه تعالى: ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ﴾ [الأنعام: ٧٣].

(١٨٧) غُــرْلًا حُفَــاةً كَجَــرَادٍ مُنْتَشِــرْ يَقُــولُ ذُو الْكُفْــرَانِ ذَا يَــوْمٌ عَسِــرْ
(١٨٨) وَيُــجْمَعُ الْخَلْــقُ لِيَــوْمِ الْفَصْــلِ جَمِــيعُهُمْ عُلْــوِيُّهُمْ وَالسُّــفْلِي
(١٨٩) فِي مَوْقِفٍ يَجِلُّ فِيهِ الْخَطْبُ وَيَعْظُــمُ الْــهَوْلُ بِــهِ وَالْكَــرْبُ
(١٩٠) وَأُحْضِــرُوا لِلْعَــرْضِ وَالْــحِسَابِ وَانْقَطَعَــتْ عَلَائِــقُ الْأَنْسَــابِ
(١٩١) وَارْتَكَمَــتْ سَــحَائِبُ الْأَهْــوَالِ وَانْعَجَــمَ الْبَلِيــغُ فِــي الْمَقَــالِ
(١٩٢) وَعَنَــتِ الْوُجُــوهُ لِلْقَيُّــومِ وَاقْــتُصَّ مِــنْ ذِي الظُّلْــمِ لِلْمَظْلُــومِ
(١٩٣) وَسَــاوَتِ الْمُلُــوكُ لِلْأَجْنَــادِ وَجِــيءَ بِالْكِتَــابِ وَالْأَشْــهَادِ
(١٩٤) وَشَــهِدَتْ لَاعْضَــاءُ وَالْجَــوَارِحُ وَبَــدَتِ السَّــوْءَاتُ وَالْفَضَــائِحُ
(١٩٥) وَابْتُلِيَــتْ هُنَالِــكَ السَّــرَائِرْ وَانْكَشَــفَ الْمَخْفِــيُّ فِــي الضَّــمَائِرْ

(١٨٨، ١٨٩) كما في قولِه تعالى: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ﴾ [التغابن: ٩]، ويومُ الجَمعِ ويَومُ الفَصلِ هو يومُ القِيامةِ؛ يُجمَعُ فيه الخَلقُ، ويُفصَلُ بينهم.

(١٨٩) ويَدخُل في الإيمانِ باليوم الآخِرِ: الإيمانُ بالموتِ وأنَّه حَقٌّ؛ قال اللهُ تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ [آل عمران: ١٨٥].

(١٩٠) لقولِه تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ﴾ [الحاقة: ١٨].

(١٩١) وفي ذلك اليومِ تَجتمِعُ الأهوالُ، ويَسكُتُ الجَميعُ، حتى مَن كان بَليغًا في الدُّنيا، قال اللهُ تعالى: ﴿يَوْمَ يَأْتِ لا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ [هود: ١٠٥]، وقال: ﴿وَخَشَعَتِ الأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾ [طه: ١٠٨].

(١٩٢) قال اللهُ تعالى: ﴿وَعَنَتْ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ﴾ [طه: ١١١]، أي: ذَلَّت وخضَعَتْ.

(١٩٣) قال اللهُ تعالى: ﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ﴾ [الزمر: ٦٩].

(١٩٤) قال اللهُ تعالى: ﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [يس: ٦٥].

(١٩٥) قال اللهُ تعالى: ﴿يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ﴾ [الطارق: ٩]، وقال: ﴿وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ﴾ [العاديات: ١٠].

(١٩٦) وَنُشِـرَتْ صَـحَائِفُ الْأَعْمَـالِ تُؤْخَـذُ بِـالْيَمِينِ وَالشِّـمَالِ
(١٩٧) طُـوبَى لِمَـنْ يَأْخُـذُ بِـالْيَمِينِ كِتَابَـهُ بُشْـرَى بِـحُورٍ عِـينِ
(١٩٨) وَالْوَيْـلُ لِلآخِـذِ بِالشِّـمَالِ وَرَاءَ ظَهْـرٍ لِلْجَحِـيمِ صَـالِ
(١٩٩) وَالْـوَزْنُ بِالْقِسْـطِ فَـلَا ظُلْـمَ وَلَا يُؤْخَـذُ عَبْـدٌ بِسِـوَى مَـا عَمِـلَا
(٢٠٠) فَبَـيْنَ نَـاجٍ رَاجِـحٍ مِيزَانُـهُ وَمُقْـرِفٍ أَوْبَقَـهُ عُدْوَانُـهُ
(٢٠١) وَيُنْصَـبُ الْـجِسْرُ بِـلَا امْتِـرَاءِ كَمَـا أَتَـى فِـي مُحْكَـمِ الْأَنْبَـاءِ
(٢٠٢) يَـجُوزُهُ النَّـاسُ عَلَـى أَحْـوَالِ بِقَـدْرِ كَسْـبِهِمْ مِـنَ الْأَعْمَـالِ
(٢٠٣) فَبَـيْنَ مُـجْتَازٍ إِلَـى الْـجِنَانِ وَمُسْـرِفٍ يُكَـبُّ فِـي النِّيـرَانِ
(٢٠٤) وَالنَّـارُ وَالْـجَنَّةُ حَـقٌّ وَهُـمَا مَوْجُودَتَـانِ لَا فَنَـاءَ لَـهُمَا

(١٩٦-١٩٨) قال اللهُ تعالى: ﴿وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ﴾ [التكوير: ١٠]، وقال: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ﴾ [الحاقة: ١٨]، وقال: ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ﴾ [الحاقة: ١٩].

(١٩٩، ٢٠٠) قال اللهُ تعالى: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا﴾ [الأنبياء: ٤٧]، وقال: ﴿فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُوْلَئِكَ هُمْ الْمُفْلِحُونَ * وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُوْلَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠٢، ١٠٣].

(٢٠١-٢٠٣) وفي ذلك اليَومِ يُنصَبُ الصِّراطُ على مَتنِ جهنَّمَ، ويَمُرُّ عليهِ كلُّ النَّاسِ؛ ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ [مريم: ٧١]، كلٌّ على حسَبِ أعمالِه في الدُّنيا؛ قال صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: ((ثمَّ يؤْتَى بالجِسْرِ فيُجعَلُ بيْن ظَهْرَيْ جهنَّمَ... المؤْمِنُ عليها كالطَّرْفِ، وكالبَرْقِ، وكالرِّيحِ، وكأَجاوِيدِ الخَيلِ الرِّكابِ، فناجٍ مُسَلَّمٌ، وناجٍ مَخْدُوشٌ، ومَكْدُوسٌ في نارِ جهنَّمَ، حتَّى يَمُرَّ آخِرُهم يُسحَبُ سَحْبًا)) رواه البُخاريُّ (٧٤٣٩) واللفظ له، ومُسْلِمٌ (١٨٣).

(٢٠٤) أدلَّةُ وجودِ الجنَّةِ والنارِ وأنَّهما حقٌّ: كثيرةٌ جدًّا في الكتاب والسُّنَّة، ومِن ذلك قولُه تعالى عن الجَنَّة: ﴿أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٣]، وقال عن النار: ﴿أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٤]، وقال صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ: ((مَن شَهِدَ أنْ لا إلهَ إلَّا اللهُ وحْدَه لا شريكَ له، وأنَّ محمَّدًا عبْدُه ورَسولُه... والجَنَّةَ =

(٢٠٥) وَحَوْضُ خَيْرِ الْخَلْقِ حَقٌّ وَبِهِ يَشْرَبُ فِي الْأُخْرَى جَمِيعُ حِزْبِهِ
(٢٠٦) كَذَا لَهُ لِوَاءُ حَمْدٍ يُنْشَرُ وَتَحْتَهُ الرُّسْلُ جَمِيعًا تُحْشَرُ
(٢٠٧) كَذَا لَهُ الشَّفَاعَةُ الْعُظْمَى كَمَا قَدْ خَصَّهُ اللَّهُ بِهَا تَكَرُّمَا
(٢٠٨) مِنْ بَعْدِ إِذْنِ اللَّهِ لَا كَمَا يَرَى كُلُّ قُبُورِيٍّ عَلَى اللَّهِ افْتَرَى
(٢٠٩) يَشْفَعُ أَوَّلًا إِلَى الرَّحْمَنِ فِي فَصْلِ الْقَضَاءِ بَيْنَ أَهْلِ الْمَوْقِفِ
(٢١٠) مِنْ بَعْدِ أَنْ يَطْلُبَهَا النَّاسُ إِلَى كُلِّ أُولِي الْعَزْمِ الْهُدَاةِ الْفُضَلَا
(٢١١) وَثَانِيًا يَشْفَعُ فِي اسْتِفْتَاحِ دَارِ النَّعِيمِ لِأُولِي الْفَلَاحِ

= حَقٌّ، والنَّارَ حقٌّ)) رواه البُخاريُّ (٣٤٣٥) واللفظ له، مُسْلِمٌ (٢٨).

(٢٠٥) حوْضُ النبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ هو الكَوثرُ، مَن شرِبَ منه لم يَظمأْ أبدًا؛ قال صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: ((إنِّي فَرَطُكم على الحَوضِ، مَن مَرَّ علَيَّ شَرِب، ومَن شَرِبَ لم يَظمأْ أبدًا)) رواه البُخاريُّ (٦٥٨٣) واللفظ له، ومُسْلمٌ (٢٢٩٠)، والأحاديثُ فيه كثيرةٌ.

(٢٠٦) كما ثبَت في حديث أبي سعيدٍ الخُدْريِّ رضي الله عنه مرفوعًا: ((أنا سَيِّدُ ولدِ آدَمَ يَومَ القِيامةِ ولا فَخْرَ،... وما مِن نَبيٍّ يَومَئذٍ -آدَمُ فمَن سِواهُ- إلَّا تحتَ لِوائي)) رواه التِرْمِذِيُّ (٣١٤٨) وابن ماجه (٤٣٠٨).

(٢٠٧-٢١٠) **الشَّفاعةُ العُظمى**: هي أن يَشفَعَ النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ في فَصلِ القَضاءِ، وهي الشَّفاعةُ الأُولى، وهي المِقامُ المحمودُ الَّذي قال اللهُ عنه: ﴿عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾ [الإسراء: ٧٩]، وهي إنَّما تَكونُ بعد إذنِ اللهِ عَزَّ وجَلَّ له، بعد أنْ يأتيَ النَّاسُ الأنبياءَ نَبيًّا نبيًّا حتَّى يأتون نبيَّنا محمدًا صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ فيشفع لهم.

قال ابن عُمرَ رضي الله عنهما: ((إنَّ النَّاسَ يَصيرون يَومَ القِيامةِ جُثًا، كلُّ أمَّةٍ تَتْبَعُ نبيَّها، يَقولون: يا فُلانُ اشفَعْ، حتَّى تَنتهيَ الشَّفاعةُ إلى النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، فذلك يَومَ يَبعَثُه اللهُ المِقامَ المحمودَ)) رواه البُخاريُّ (٤٧١٨).

(٢١١، ٢١٢) **والشَّفاعةُ الثَّانيةُ** خاصَّةٌ بنبيِّنا صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ أيضًا، وهي استِفتاحُ بابِ الجَنَّة، قال صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: ((أنا أوَّلُ النَّاسِ يَشفَعُ في الجَنَّةِ)) رواه مُسْلِمٌ (١٩٦)، وهي أيضًا مِنَ المقامِ المحمودِ.

(٢١٢) هَـــذَا وَهَاتَـــانِ الشَّـــفَاعَتَانِ قَـــدْ خُصَّـــتَا بِـــهِ بِـــلَا نُكْـــرَانِ
(٢١٣) وَثَالِثـــًا يَشْـــفَعُ فِـــي أَقْـــوَامِ مَـــاتُوا عَلَـــى دِيـــنِ الْـــهُدَى الْإِسْـــلَامِ
(٢١٤) وَأَوْبَقَـــتْهُمْ كَثْـــرَةُ الْآثَـــامِ فَـــأُدْخِلُوا النَّـــارَ بِـــذَا الْإِجْـــرَامِ
(٢١٥) أَنْ يَـخْرُجُوا مِنْهَـا إِلَـى الْـجِنَانِ بِفَضْـــلِ رَبِّ الْعَـــرْشِ ذِي الْإِحْسَـــانِ
(٢١٦) وَبَعْـــدَهُ يَشْـــفَعُ كُـــلُّ مُرْسَـــلِ وَكُـــلُّ عَبْـــدٍ ذِي صَـــلَاحٍ وَوَلِـــي
(٢١٧) وَيُـــخْرِجُ اللَّـــهُ مِـــنَ النِّيـــرَانِ جَـــمِيعَ مَـــنْ مَـــاتَ عَلَـــى الْإِيـــمَانِ
(٢١٨) فِـــي نَهَـــرِ الْـــحَيَاةِ يُطْرَحُونَـــا فَحْمًـــا فَيَحْيَـــوْنَ وَيَنْبُتُونَـــا
(٢١٩) كَأَنَّـــمَا يَنْبُـــتُ فِـــي هَيْئَاتِـــهِ حِـــبُّ حَـــمِيلِ السَّـــيْلِ فِـــي حَافَاتِـــهِ
(٢٢٠) وَالسَّـــادِسُ الْإِيـــمَانُ بِالْأَقْـــدَارِ فَـــأَيْقِنَنْ بِـــهَا وَلَا تُـــمَارِ
(٢٢١) فَكُـــلُّ شَـــيْءٍ بِقَضَـــاءٍ وَقَـــدَرْ وَالْكُـــلُّ فِـــي أُمِّ الْكِتَـــابِ مُسْـــتَطَرْ

(٢١٣-٢١٥) **والشَّفاعةُ الثَّالثةُ** هي في إخراجِ عُصاةِ الموحِّدينَ مِنَ النَّارِ ودُخولِهِمُ الجَنَّة، كما في حديث: ((يَخرُجُ قَومٌ مِنَ النَّارِ بِشَفَاعَةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)) رواه البُخاريُّ (٦٥٦٦)، وقال صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: ((أَسعَدُ النَّاسِ بشَفاعتي يَومَ القِيامةِ مَن قال: لا إلهَ إلَّا اللهُ، خالِصًا مِن قَلبِه)) رواه البُخاريُّ (٩٩).

(٢١٦-٢١٩) كما في حديث أبي سعيدٍ الخُدْريِّ رضي الله عنه مرفوعًا: ((يُدخِلُ اللهُ أهْلَ الجَنَّةِ الجَنَّةَ، يُدخِلُ مَن يَشاءُ في رَحمتِه، ويُدخِلُ أهلَ النَّارِ النَّارَ، ثمَّ يَقولُ: انظُروا مَن وَجَدْتُم في قَلْبِه مِثقالَ حَبَّةٍ مِن خَرْدلٍ مِن إيمانٍ فأَخرِجوه، فيَخرُجون منها حُمَمًا قدِ امتَحَشُوا -أي: احتَرقوا-، فيُلْقَوْنَ في نَهرِ الحَياةِ أوِ الحَيَا، فيَنبُتونَ مِنهُ كما تَنبُتُ الحِبَّةُ إلى جانبِ السَّيلِ، ألمْ تَرَوْها كيف تَخرُجُ صَفْراءَ مُلْتَوِيَّةً؟)) رواه البُخاريُّ (٢٢)، ومُسْلِمٌ (١٨٤) واللفظ له.

(٢٢٠) **الإيمانُ بالقَدَرِ**: هو الرُّكنُ السَّادسُ مِن أركانِ الإيمانِ الَّتي شرَعَ الناظمُ في عدِّها ابتِداءً من البيت رقْم (١٧٣).

(٢٢١) قال اللهُ تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ [القمر: ٤٩]، وقال تعالى: ﴿وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ =

(٢٢٢) لَا نَـوْءَ لَا عَـدْوَى وَلَا طَيْـرَ وَلَا عَمَّـا قَضَـى اللَّـهُ تَعَـالَى حِـوَلَا

(٢٢٣) لَا غُـولَ لَا هَامَـةَ لَا وَلَا صَـفَرْ كَمَـا بِـذَا أَخْبَـرَ سَـيِّدُ الْبَشَـرْ

(٢٢٤) وَثَالِـثٌ مَرْتَبَـةُ الْإِحْسَـانِ وَتِلْـكَ أَعْلَاهَـا لَـدَى الرَّحْـمَنِ

(٢٢٥) وَهْـوَ رُسُـوخُ الْقَلْـبِ فِـي الْعِرْفَـانِ حَتَّـى يَكُـونَ الْغَيْـبُ كَالْعِيَـانِ

= مُسْتَطَرٌ﴾ [القمر: ٥٣] أي: مكتوب.

(٢٢٢) **النَّوءُ**: مُفرَدُ أَنْواء، وهي مَنازلُ القَمَر، وقد كانوا في الجاهليَّةِ يَنسِبون المطرَ إليها، فيقولون: مُطِرْنا بنَوْءِ كذا وكذا ونَجمِ كذا وكذا، ومعناه في اللُّغة: الطُّلوع، وإنَّما سُمِّيَ نَوْءًا لأنَّه إذا سَقَط النَّجمُ في المغربِ طلَع بالمشرق.

والعَدْوى المنفيَّةُ هنا هي: سَرَيَانُ المرضِ مِن جسَدٍ إلى جسَدٍ بطبيعتِه لا بمشيئة الله.

والطِّيَرة: التَّشاؤُم، وضِدُّها الفَأْلُ.

(٢٢٣) الغُول: مِن جِنسِ الجِنِّ والشَّياطينِ، تَزعُمُ العربُ وُجودَه، وتَخشى مِن شَرِّه، فنَفاهُ النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ.

الهامَةُ: طائرٌ يُشبِهُ البُومةَ، كانوا يَتشاءَمون إذا وَقَع على بيتِ أحدِهِم.

وقيل: ما يَعتقِدُه أهلُ الجاهليَّةِ مِن خروجِ رُوحِ القَتيلِ عِندَ قَبرِه حتَّى يؤخَذَ بثأرِه.

لا صَفَر: أي: لا تَشاؤُمَ بشَهرِ صَفَر، كما كان أهلُ الجاهليَّةِ يَفعَلون.

وكلُّ ما مضى لا يَضُرُّ إلَّا بإذنِ اللهِ وبما قَدَّرَه وشاءَه سُبحانَه. ومِصْداقُ ذلك قولُه صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: ((لا عَدْوَى، ولا هامَةَ، ولا نَوْءَ، ولا صَفَرَ)) رواه مُسْلِمٌ (٢٢٢٠).

(٢٢٤، ٢٢٥) الإحسانُ: هو المرتبةُ الثَّالثةُ مِن مَراتبِ الدِّينِ الَّتي ذَكَرَها الناظم رحمة الله عليه في البيتِ رقْم (١٦٧) وهو أَعْلاها، وفسَّره النبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ في حديثِ جِبريلَ عليه السَّلامُ بقوله: ((الإحسانُ أنْ تَعبُدَ اللهَ كأنَّكَ تَراهُ، فإنْ لم تَكُنْ تَراهُ فإنَّه يَراكَ)) رواه البُخاريُّ (٤٧٧٧) واللفظ له، ومُسْلِمٌ (٩).

فصلٌ في كَونِ الإيمانِ يَزيدُ بالطاعةِ ويَنقُصُ بالمعصيةِ، وأنَّ فاسِقَ أهلِ المِلَّةِ لا يَكفُرُ بذَنبٍ دُونَ الشِّركِ إلَّا إذا استحَلَّه، وأنَّه تَحتَ المشيئةِ، وأنَّ التوبةَ مَقبولةٌ ما لم يُغَرْغِرْ

(٢٢٦) إِيـــمَانُنَا يَزِيـــدُ بِالطَّاعَـــاتِ وَنَقْصُـــــهُ يَكُـــــونُ بِـــــالزَّلَّاتِ

(٢٢٧) وَأَهْلُـــهُ فِيـــهِ عَلَـــى تَفَاضُـــلِ هَـــلْ أَنْـــتَ كَـــالْأَمْلَاكِ أَوْ كَالرُّسُـــلِ

(٢٢٨) وَالْفَاسِـــقُ الْمِلِّـــيُّ ذُوْ الْعِصْـــيَانِ لَـــمْ يُنْـــفَ عَنْـــهُ مُطْلَـــقُ الْإِيـــمَانِ

(٢٢٩) لَكِـنْ بِقَـدْرِ الْفِسْـقِ وَالْمَعَاصِـي إِيـــمَانُهُ مَـــا زَالَ فِـــي انْتِقَـــاصِ

(٢٣٠) وَلَا نَقُـــولُ إِنَّـــهُ فِـــي النَّـــارِ مُخَلَّـــــدٌ بَـــــلْ أَمْـــــرُهُ لِلْبَـــــارِي

(٢٣١) تَـــحْتَ مَشِـــيئَةِ الْإِلَـــهِ النَّافِـــذَهْ إِنْ شَـــا عَفَـــا عَنْـــهُ وَإِنْ شَـــا آخَـــذَهْ

(٢٣٢) بِقَـــدْرِ ذَنْبِـــهْ وَإِلَـــى الْـــجِنَانِ يُـــخْرَجُ إِنْ مَـــاتَ عَلَـــى الْإِيـــمَانِ

---

(٢٢٦) مِن عقيدةِ أهلِ السُّنَّةِ والجماعةِ أنَّ الإيمانَ يَزيدُ ويَنقُصُ؛ قال اللهُ تعالى: ﴿لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ﴾ [الفتح: ٤].

(٢٢٧) وأنَّ أهْلَه مُتفاضِلون فيه وليسوا سَواءً؛ قال اللهُ تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾ [فاطر: ٣٢]، فالرُّسلُ والملائكةُ ليسوا كبقيَّةِ الخلْقِ في إيمانِهم.

(٢٢٨، ٢٢٩) وأنَّ فاسقَ أهلِ القِبلةِ مِنَ المسْلِمينَ لا يُنْفَى عنه الإيمانُ بالكلِّيَّة، ولا يوصَفُ بالإيمانِ التَّامِّ، وإنَّما يَنقُصُ إيمانُه بقَدْرِ فِسْقِه وعِصيانِه.

(٢٣٠-٢٣٢) وأنَّ العاصيَ لا يُخلَّدُ في النَّارِ، وأمْرُه إلى اللهِ، وهو تحتَ المشيئةِ؛ لقولِه صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: ((ومَن أَصابَ مِن ذلك شَيئًا -يعني: المعاصيَ- ثمَّ سَتَرَهُ اللهُ عليه، فهو إلى اللهِ؛ إنْ شاءَ عَفَا عنه، وإنْ شاءَ عاقَبَه)) رواه البُخاريُّ (١٨) واللفظ له، ومُسْلِمٌ (١٧٠٩).

(٢٣٣) وَالْعَرْضُ تَيْسِيرُ الْحِسَابِ فِي النَّبَا وَمَـــنْ يُنَـــاقَشِ الْـــحِسَابَ عُـــذِّبَا

(٢٣٤) وَلَا نُكَفِّـــرْ بِالْمَعَاصِـــي مُؤْمِنَـــا إِلَّا مَـــعَ اسْـــتِحْلَالِهِ لِمَـــا جَنَـــى

(٢٣٥) وَتُقْبَـــلُ التَّوْبَـــةُ قَبْـــلَ الْغَرْغَـــرَهْ كَمَـــا أَتَـــى فِـــي الشِّـــرْعَةِ الْمُطَهَّـــرَهْ

(٢٣٦) أَمَّـــا مَتَـــى تُغْلَـــقُ عَـــنْ طَالِبِهَـــا فَبِطُلُـــوعِ الشَّـــمْسِ مِـــنْ مَغْرِبِـــهَا

---

(٢٣٣) لحديثِ عائِشَةَ رضْيَ الله عنها أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((ليس أحدٌ يُحاسَبُ يومَ القيامةِ إلَّا هلك. فقلتُ: يا رسولَ اللهِ، أليس قد قال اللهُ تعالَى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ * فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾. فقال رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: إنَّما ذلك العرْضُ، وليس أحدٌ يُناقَشُ الحسابَ يومَ القيامةِ إلَّا عُذِّب)) رواه البُخاريُّ (٦٥٣٧) واللفظ له، ومُسْلِمٌ (٢٨٧٦).

(٢٣٤) ومِن عقيدتِهم: أنَّهم لا يُكفِّرون مُرتكِبَ المعصيةِ ما لم تكُنْ كُفرًا، إلَّا إذا استَحَلَّها.

(٢٣٥) وأنَّ التَّوبةَ إذا استَكملتْ شُروطَها مَقبولةٌ مِن كلِّ ذَنْبٍ، كُفرًا كان أو دُونَه، ومِن شُروطِها أن تَكونَ قبل الغَرْغَرةِ؛ لحديث: ((إنَّ اللهَ يَقبَلُ تَوبةَ العبدِ ما لم يُغَرْغِرْ)) رواه التِّرْمِذِيُّ (٣٥٣٧)، وابنُ مَاجَه (٤٢٥٣).

(٢٣٦) لحديث: ((لا تَقومُ السَّاعةُ حتَّى تَطلُعَ الشَّمسُ مِن مَغرِبِها، فإذا طلَعَتْ مِن مَغرِبِها آمَنَ النَّاسُ كلُّهُم أَجمَعونَ، ﴿فيَومَئذٍ لا يَنفَعُ نَفْسًا إيمانُها لم تَكُنْ آمنَتْ مِن قَبلُ أو كسَبَتْ في إيمانِها خَيرًا﴾)) رواه البُخاريُّ (٦٥٠٦)، ومُسْلمٌ (١٥٧) واللفظ له.

فصلٌ في مَعرفةِ نَبيِّنا مُحمَّدٍ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، وتَبليغِه الرِّسالةَ، وإكمالِ اللهِ لنا به الدِّينَ، وأنَّه خاتَمُ النَّبيِّين، وسيِّدُ ولدِ آدَمَ أجمعين، وأنَّ مَن ادَّعى النُّبوَّةَ بَعدَه فهو كاذبٌ

(٢٣٧) نَبِيُّنَا مُحَمَّدٌ مِنْ هَاشِمِ ... إِلَى الذَّبِيحِ دُونَ شَكٍّ يَنْتَمِي

(٢٣٨) أَرْسَلَهُ اللَّهُ إِلَيْنَا مُرْشِدَا ... وَرَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ وَهُدَى

(٢٣٩) مَوْلِدُهُ بِمَكَّةَ الْمُطَهَّرَهْ ... هِجْرَتُهُ لِطَيْبَةَ الْمُنَوَّرَهْ

(٢٤٠) بَعْدَ ارْبَعِينَ بَدَأَ الْوَحْيُ بِهِ ... ثُمَّ دَعَا إِلَى سَبِيلِ رَبِّهِ

(٢٤١) عَشْرَ سِنِينَ أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا ... رَبَّا تَعَالَى شَأْنُهُ وَوَحِّدُوا

(٢٤٢) وَكَانَ قَبْلَ ذَاكَ فِي غَارِ حِرَا ... يَخْلُو بِذِكْرِ رَبِّهِ عَنِ الْوَرَى

(٢٤٣) وَبَعْدَ خَمْسِينَ مِنَ الْأَعْوَامِ ... مَضَتْ لِعُمْرِ سَيِّدِ الْأَنَامِ

(٢٤٤) أَسْرَى بِهِ اللَّهُ إِلَيْهِ فِي الظُّلَمْ ... وَفَرَضَ الْخَمْسَ عَلَيْهِ وَحَتَمْ

---

(٢٣٧) **الذَّبيحُ**: هو إسماعيلُ عليهِ السَّلامُ، الَّذي قال اللهُ عنه: ﴿وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾ [الصافات: ١٠٧]، وقد قال صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: ((إنَّ اللهَ اصْطَفى كِنانةَ مِن وَلَدِ إسماعيلَ، واصْطَفى قُرَيْشًا مِن كِنانةَ، واصْطَفى مِن قُرَيشٍ بَني هاشِمٍ، واصْطَفاني مِن بَني هاشِمٍ)) رواه مُسْلِمٌ (٢٢٧٦).

(٢٣٨) قال اللهُ تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ ﴾ [سبأ: ١٠٧].

(٢٣٩-٢٤٢) كما في حديثِ أنسِ بنِ مالكٍ رضي الله عنه قال: ((...بَعَثَه اللهُ على رأسِ أَربَعينَ سَنَةً، فأَقامَ بمكَّةَ عَشْرَ سِنِينَ)) رواه البُخاريُّ (٣٥٤٨)، ومُسْلِمٌ (٢٣٤٧)، دعَا فيها إلى التَّوحيدِ وعِبادةِ اللهِ وحْدَه لا شَريكَ له.

(٢٤٣، ٢٤٤) قال اللهُ عزَّ وجلَّ: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنْ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّه هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الإسراء: ١]، ثمَّ عُرِج به إلى السَّماءِ، وفُرِضتْ عليه الصَّلَواتُ الخَمْسُ.

(٢٤٥) وَبَعْـدَ أَعْـوَامٍ ثَلَاثَـةٍ مَضَـتْ ... مِـنْ بَعْـدِ مِعْـرَاجِ النَّبِـيِّ وَانْقَضَـتْ
(٢٤٦) أُوذِنَ بِالْـهِجْرَةِ نَـحْوَ يَثْرِبَـا ... مَـعْ كُـلِّ مُسْـلِمٍ لَـهُ قَـدْ صَـحِبَا
(٢٤٧) وَبَعْـدَهَا كُلِّـفَ بِالْقِتَـالِ ... لِشِـيعَةِ الْكُفْـرَانِ وَالضَّـلَالِ
(٢٤٨) حَتَّـى أَتَـوْا لِلـدِّينِ مُنْقَادِينَـا ... وَدَخَلُـوا فِـي السِّـلْمِ مُـذْعِنِينَا
(٢٤٩) وَبَعْـدَ أَنْ قَـدْ بَلَّـغَ الرِّسَـالَهْ ... وَاسْـتَنْقَذَ الْـخَلْقَ مِـنَ الْـجَهَالَهْ
(٢٥٠) وَأَكْمَـلَ اللَّـهُ بِـهِ الْإِسْـلَامَا ... وَقَـامَ دِيـنُ الْحَـقِّ وَاسْـتَقَامَا
(٢٥١) قَبَضَـهُ اللَّـهُ الْعَلِـيُّ الْأَعْلَـى ... سُـبْحَانَهُ إِلَـى الرَّفِيـقِ الْأَعْلَـى
(٢٥٢) نَشْـهَدُ بِالْـحَقِّ بِـلَا ارْتِيَـابِ ... بِأَنَّـهُ الْمُرْسَـلُ بِالْكِتَـابِ
(٢٥٣) وَأَنَّـهُ بَلَّـغَ مَـا قَـدْ أُرْسِـلَا ... بِـهِ وَكُـلَّ مَـا إِلَيْـهِ أُنْـزِلَا
(٢٥٤) وَكُـلُّ مَـنْ مِـنْ بَعْـدِهِ قَـدِ ادَّعَـى ... نُبُـوَّةً فَكَـاذِبٌ فِيمَـا ادَّعَـى
(٢٥٥) فَهْـوَ خِتَـامُ الرُّسْـلِ بِاتِّفَـاقِ ... وَأَفْضَـلُ الْـخَلْقِ عَلَـى الْإِطْـلَاقِ

(٢٤٥، ٢٤٦) لحديثِ ابنِ عبَّاسٍ رضي الله عنهما: ((بُعِثَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ لأَربَعينَ سَنَةً، فمَكَثَ بمكَّةَ ثلاثَ عَشْرَةَ سَنةً يُوحَى إليه، ثمَّ أُمِرَ بالهِجرةِ، فهاجَرَ عَشْرَ سِنِينَ، ومات وهو ابنُ ثَلاثٍ وسِتِّينَ)) رواه البُخاريُّ (٣٩٠٢) واللفظ له، ومسلم (٢٣٥١).

(٢٤٧، ٢٤٨) وآياتُ قِتالِ الكفَّارِ كَثيرةٌ، منها قَولُه تعالى: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ﴾ [البقرة: ١٩٠]، وقال صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: ((أُمِرْتُ أنْ أُقاتِلَ النَّاسَ حتَّى يَشهَدوا أنْ لا إلهَ إلَّا اللهُ)) رواه البُخاريُّ (٢٥)، ومُسْلِمٌ (٢٢).

(٢٤٩-٢٥١) ثمَّ اختارَه اللهُ عَزَّ وجَلَّ بعد أنْ بَلَّغ الرِّسالةَ إلى الرَّفيقِ الأَعلى، وهو أَعْلَى عِلِّيِّينَ، وأعلى دَرَجةٍ في الجَنَّة.

(٢٥٢، ٢٥٣) لقَولِه تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ [الجمعة: ٢].

(٢٥٤، ٢٥٥) قال اللهُ تعالى: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ =

فصلٌ فيمَن هو أفضلُ الأُمَّةِ بعدَ رَسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، وذِكرِ الصَّحابةِ بمَحاسنِهم، والكَفِّ عن مَساويهم وما شَجَرَ بينهم

(٢٥٦) وَبَعْـــدَهُ الْـــخَلِيفَةُ الشَّـــفِيقُ نِعْـــمَ نَقِيـــبُ الْأُمَّـــةِ الصِّـــدِّيقُ

(٢٥٧) ذَاكَ رَفِيـقُ الْمُصْـطَفَى فِـي الْغَـارِ شَـــيْخُ الْمُهَـــاجِرِينَ وَالْأَنْصَـــارِ

(٢٥٨) وَهْـــوَ الَّـــذِي بِنَفْسِـــهِ تَـــوَلَّى جِهَـــادَ مَـــنْ عَـــنِ الْـــهُدَى تَـــوَلَّى

(٢٥٩) ثَانِيـهِ فِـي الْفَضْـلِ بِـلَا ارْتِيَـابِ الصَّـــادِعُ النَّـــاطِقُ بِالصَّـــوَابِ

(٢٦٠) أَعْنِي بِهِ الشَّهْمَ أَبَا حَفْصٍ عُمَرْ مَـــنْ ظَـــاهَرَ الـــدِّينَ الْقَـــوِيمَ وَنَصَـــرْ

(٢٦١) الصَّـارِمَ الْمُنْكِـي عَلَـى الْكُفَّـارِ وَمُوسِـــعَ الْفُتُـــوحِ فِـــي الْأَمْصَـــارِ

(٢٦٢) ثَـــالِثُهُمْ عُثْمَـــانُ ذُوْ النُّـــورَيْنِ ذُوْ الْـــحِلْمِ وَالْـــحَيَا بِغَيْـــرِ مَـــيْنِ

= وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٤٠].

(٢٥٦) يعني: الخليفةَ الأوَّلَ أبا بكرٍ الصِّدِّيقَ رضي الله عنه؛ لحديث: ((ويَأْبى اللهُ والمؤْمِنونَ إلَّا أبا بكرٍ)) رواه البُخاريُّ (٥٦٦٦)، ومُسْلِمٌ (٢٣٨٧) واللفظ له.

(٢٥٧) لقَولِه تعالى: ﴿ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ﴾ [التوبة: ٤٠].

(٢٥٨) وكان هذا في حُروبِ الرِّدَّةِ، وفيها قال قَولَتَه المشهورةَ: ((واللهِ لو مَنَعوني عِقالًا كانوا يؤَدُّونَه إلى رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ لقاتَلْتُهم على مَنْعِه)) رواه البُخاريُّ (٧٢٨٤، ٧٢٨٥)، ومُسْلِمٌ (٢٠).

(٢٥٩-٢٦١) ثمَّ الخليفةُ الثَّاني عُمرُ بنُ الخَطَّابِ رضي الله عنه، وفَضائِلُه كثيرةٌ، منها قولُه صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: ((لقد كان فيمَن كان قَبلَكُم مِن بَني إسرائيلَ رِجالٌ يُكَلَّمونَ مِن غَيرِ أنْ يَكونوا أَنبياءَ، فإنْ يَكُنْ مِن أُمَّتي مِنهم أحَدٌ فعُمَرُ)) رواه البُخاريُّ معلقاً (٣٦٨٩).

وممَّا ورد في فَضلِهما رضي الله عنهما أيضًا حديثُ عليِّ بن أبي طالب رضي الله عنه: ((إنِّي كُنْتُ كَثِيرًا أَسْمَعُ النَّبيَّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ يَقولُ: ذَهَبْتُ أنا وأبو بكرٍ وعُمرُ، ودَخَلْتُ أنا وأبو بكرٍ وعُمَرُ)) رواه البُخاريُّ (٣٦٨٥) واللفظ له، ومُسْلِمٌ (٢٣٨٩).

(٢٦٢، ٢٦٣) ثمَّ الخليفةُ الثَّالثُ عُثمانُ بنُ عفَّانَ رضي الله عنه، ولُقِّب بذي النُّورَينِ؛ لأنَّه تَزوَّجَ =

(٢٦٣) بَحْرُ الْعُلُومِ جَامِعُ الْقُرْآنِ مِنْهُ اسْتَحَتْ مَلَائِكُ الرَّحْمَنِ

(٢٦٤) بَايَعَ عَنْهُ سَيِّدُ الْأَكْوَانِ بِكَفِّهِ فِي بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ

(٢٦٥) وَالرَّابِعُ ابْنُ عَمِّ خَيْرِ الرُّسُلِ أَعْنِي الْإِمَامَ الْحَقَّ ذَا الْقَدْرِ الْعَلِي

(٢٦٦) مُبِيدَ كُلِّ خَارِجِيٍّ مَارِقِ وَكُلِّ خِبٍّ رَافِضِيٍّ فَاسِقِ

(٢٦٧) مَنْ كَانَ لِلرَّسُولِ فِي مَكَانِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى بِلَا نُكْرَانِ

(٢٦٨) لَا فِي نُبُوَّةٍ فَقَدْ قَدَّمْتُ مَا يَكْفِي لِمَنْ مِنْ سُوءِ ظَنٍّ سَلِمَا

(٢٦٩) فَالسِّتَّةُ الْمُكَمِّلُونَ الْعَشَرَهْ وَسَائِرُ الصَّحْبِ الْكِرَامِ الْبَرَرَهْ

= ابنتَي النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، تزوَّج رُقَيَّة، ثم بعد وفاتها تَزوَّجَ أم كلثوم.

وهو أَصْدَقُ الصَّحابةِ حَياءً؛ لقَولِه صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: ((وأَصْدَقُهم حَياءً عُثمانُ)) رواه التِرْمِذِيُّ (٣٧٩٠)، وابنُ ماجَهْ (١٥٤). وقال صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: ((ألَا أَستَحي مِن رجُلٍ تَستَحي مِنهُ المِلائكةُ؟)) رواه مُسْلِمٌ (٢٤٠١).

(٢٦٤) كما قال ابنُ عُمرَ رضي اللهُ عنهما: ((فقال رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ بيَدِه اليُمْنى: هذهِ يَدُ عُثْمانَ، فضَرَبَ بها على يدِه فقال: هذهِ لعُثمانَ)) رواه البُخاريُّ (٣٦٩٩).

(٢٦٥) والخليفةُ الرَّابعُ: عليُّ بن أبي طالبٍ رضي الله عنه، ابنُ عمِّ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ.

(٢٦٦) وقد حاربَ الخَوارجَ والرَّوافضَ في خِلافتِه.

(٢٦٧) لحديثِ: ((ألا تَرْضَى أنْ تَكونَ مِنِّي بمَنزلةِ هارُونَ مِن موسى إلَّا أنَّه ليس نَبِيٌّ بَعْدي؟)) رواه البُخاريُّ (٤٤١٦) واللفظ له، ومُسْلِمٌ (٢٤٠٤).

(٢٦٨) وهذه المنزلةُ ليست مَنزِلةَ نُبُوَّةٍ؛ فقد ذكر في البيت رقْم (٢٥٥) أنَّ نبيَّنا محمَّدًا صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ خاتمُ الأنبياءِ والمرسَلينَ، لكنَّها مَنزلةُ استِخلافٍ؛ فموسى عليه السَّلامُ استَخلَفَ هارُونَ عليه السَّلامُ في مدَّةِ الميعاد، ومحمدٌ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ استَخلَفَ عليًّا رضي الله عنه في غزوةِ تَبُوكَ.

(٢٦٩) ثمَّ يَلي الخُلفاءَ الأربعةَ في الفضلِ: السِّتَّةُ المشهودُ لهم بالجَنَّة، كما في حديثِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ =

(٢٧٠) وَأَهْلُ بَيْتِ الْمُصْطَفَى الْأَطْهَارُ وَتَابِعُوهُ السَّادَةُ الْأَخْيَارُ
(٢٧١) فَكُلُّهُمْ فِي مُحْكَمِ الْقُرْآنِ أَثْنَى عَلَيْهِمْ خَالِقُ الْأَكْوَانِ
(٢٧٢) فِي الْفَتْحِ وَالْحَدِيدِ وَالْقِتَالِ وَغَيْرِهَا بِأَكْمَلِ الْخِصَالِ
(٢٧٣) كَذَاكَ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ صِفَاتُهُمْ مَعْلُومَةُ التَّفْصِيلِ
(٢٧٤) وَذِكْرُهُمْ فِي سُنَّةِ الْمُخْتَارِ قَدْ سَارَ سَيْرَ الشَّمْسِ فِي الْأَقْطَارِ

= عَوْفٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((أبو بكرٍ في الجنَّةِ، وعُمرُ في الجنَّة، وعثمانُ في الجنَّة، وعليٌّ في الجنَّة، وطلحةُ في الجنَّة، والزُّبير في الجنَّة، وعبد الرَّحمن بن عوف في الجنَّة، وسعدٌ في الجنَّة، وسعيدٌ في الجنَّة، وأبو عُبيدةَ بن الجرَّاح في الجنَّة)) رواه التِرْمِذِيُّ (٣٧٤٧)، وأحمد (١٦٧٥).

(٢٧٠) ثم يأتي مِن بَعدِهم في الفضلِ: أهلُ بَيتِه، وهُم مَن تَحرُمُ عليهِمُ الصَّدقةُ، وهُم: آلُ عليٍّ، وآلُ جعفرٍ، وآلُ عَقيلٍ، وآلُ العبَّاسِ، وكلُّهم مِن بَني هاشمٍ، ويلحق بهم بنو المطَّلِب. والأَدِلَّةُ على فضلِ آلِ بَيتِ النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليه وآلِه وسلَّمَ كثيرةٌ، منها قولُه صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: ((أُذَكِّرُكُمُ اللهَ في أَهْلِ بَيْتِي، أُذَكِّرُكُمُ اللهَ في أهلِ بَيْتِي، أُذَكِّرُكُمُ اللهَ في أهلِ بَيْتِي)) رواه مُسْلِمٌ (٢٤٠٨). وزَوْجاتُه مِن أهلِ بَيتِه اللَّاتي قال اللهُ في حقِّهنَّ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٣]

(٢٧١-٢٧٣) أمَّا في سورةِ الفَتحِ فقَولُه تعالى في الآية (٢٩): ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنْ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمْ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾. وأمَّا في سورةِ الحديدِ ففي الآيةِ العاشرةِ قَولُه تعالى عنهم: ﴿وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى﴾.

وأمَّا في سورةِ القتالِ- وهي سورة محمَّدٍ- ففي الآيةِ الثَّانيةِ قَولُه تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ﴾.

وأمَّا في التَّوراةِ والإنجيلِ فكما في سورةِ الفَتحِ الآية رقْم (٢٩).

(٢٧٤) أمَّا في السُّنَّةِ فلِحديثِ: ((خَيرُ أُمَّتي القَرْنُ الَّذي بُعِثْتُ فيه، ثمَّ الَّذينَ يَلُونَهُم)) رواه مُسْلِمٌ (٢٥٣٤).

(٢٧٥) ثُـمَّ السُّكُوتُ وَاجِـبٌ عَمَّـا جَـرَى بَيْـــنَهُمُ مِـــنْ فِعْـــلِ مَـــا قَـــدْ قُـــدِّرَا

(٢٧٦) فَكُـــــلُّهُمْ مُجْتَـــــهِدٌ مُثَـــابُ وَخِـــــــطْؤُهُمْ يَغْفِـــــرُهُ الْوَهَّـــــابُ

(٢٧٥، ٢٧٦) ومِن عقيدةِ أهلِ السُّنَّةِ والجماعةِ: السُّكوتُ عمَّا جرَى بيْن الصَّحابةِ مِن فِتَنٍ وقِتال، وكلٌّ مجتهِدٌ مَغفورٌ له.

خاتمةٌ: في وُجوبِ التَّمسُّكِ بالكِتابِ والسُّنَّةِ، والرُّجوعِ عندَ الاختِلافِ إليهما؛ فما خالَفَهما فهو رَدٌّ

(٢٧٧) شَـرْطُ قَبُـولِ السَّـعْيِ أَنْ يَـجْتَمِعَا ... فِيـــهِ إِصَـــابَةٌ وَإِخْـــلَاصٌ مَعَـــا

(٢٧٨) لِلَّـــهِ رَبِّ الْعَـــرْشِ لَا سِـــوَاهُ ... مُوَافِـــقَ الشَّـــرْعِ الَّـــذِي ارْتَضَـــاهُ

(٢٧٩) وَكُـــلُّ مَـــا خَـــالَفَ لِلْـــوَحْيَيْنِ ... فَإِنَّـــــهُ رَدٌّ بِغَيْـــــرِ مَـــــيْنِ

(٢٨٠) وَكُـــلُّ مَـــا فِيـــهِ الخِـــلَافُ نُصِـــبَا ... فَـــرَدُّهُ إِلَيْهِمَـــا قَـــدْ وَجَبَـــا

(٢٨١) فَالـــدِّينُ إِنَّـــمَا أَتَـــى بِالنَّقْـــلِ ... لَـــيْسَ بِالَاوْهَـــامِ وَحَـــدْسِ الْعَقْـــلِ

(٢٧٧، ٢٧٨) لقَبولِ العملِ عِندَ اللهِ تعالى شَرْطان: أنْ يكونَ خالصًا لله تعالى، وموافقًا لسُنَّةِ النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ؛ قال اللهُ عزَّ وجلَّ: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ [الكهف: ١١٠]، فالعملُ الصَّالحُ: ما كان صوابًا موافِقًا لهَدْيِ النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، والإخلاصُ يَقتضي عدَمَ الشِّركِ بالله.

(٢٧٩) لحديثِ: ((مَن عَمِلَ عمَلًا ليس عليهِ أَمْرُنا فهو رَدٌّ)) رواه مُسْلِمٌ (١٧١٨).

(٢٨٠) لقَولِه تعالى: ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ [النساء: ٥٩].

(٢٨١) وفي ذلك يَقولُ سهْلُ بنُ حُنَيفٍ رضي الله عنه: ((اتَّهِموا الرَّأيَ؛ فلقد رَأيْتُني يَومَ أبي جَنْدَلٍ ولو أَستَطيعُ أنْ أَرُدَّ على رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ أَمْرَه لرَدَدْتُ، واللهُ ورَسولُه أَعلَمُ)) رواه البُخاريُّ (٤١٨٩) واللفظ له، ومُسْلِمٌ (١٧٨٥).

الخَاتِمَةُ

(٢٨٢) ثُـمَّ إِلَـى هُنَـا قَـدِ انْتَهَيْـتُ وَتَـمَّ مَـا بِـجَمْعِهِ عُنِيْـتُ
(٢٨٣) سَـمَّيْتُهُ بِسُـلَّمِ الْوُصُـولِ إِلَـى سَـمَا مَبَاحِـثِ الْأُصُـولِ
(٢٨٤) وَالْـحَمْدُ لِلَّـهِ عَلَـى انْتِهَـائِي كَمَـا حَمِـدْتُ اللَّـهَ فِـي ابْتِـدَائِي
(٢٨٥) أَسْـأَلُهُ مَغْفِـرَةَ الـذُّنُوبِ جَمِيعِهَـا وَالسَّـتْرَ لِلْعُيُـوبِ
(٢٨٦) ثُـمَّ الصَّـلَاةُ والسَّـلَامُ أَبَـدَا تَغْشَـى الرَّسُـولَ الْمُصْـطَفَى مُحَمَّـدَا
(٢٨٧) ثُـمَّ جَمِيـعَ صَـحْبِهِ وَالْآلِ السَّـادَةِ الْأَئِمَّـةِ الْأَبْـدَالِ
(٢٨٨) تَـدُومُ سَـرْمَدًا بِـلَا نَفَـادِ مَـا جَـرَتِ الْأَقْـلَامُ بِالْمِـدَادِ
(٢٨٩) ثُـمَّ الـدُّعَا وَصِـيَّةُ الْقُـرَّاءِ جَمِـيعِهِمْ مِـنْ غَيْـرِ مَـا اسْـتِثْنَاءِ
(٢٩٠) أَبْيَاتُهَـا (يُسْـرٌ) بِعَـدِّ الْـجُمَّلِ تَأْرِيـخُهَا (الْغُفْـرَانُ) فَـافْهَمْ وَادْعُ لِـي

(٢٨٢-٢٨٩) بهذا انتهي الناظمُ -رحمه الله- مِن مَنظومتِه، وقد سَمَّاها: ((سُلَّم الوُصول إلى مَباحِثِ الأُصول)) ووصَفَها بالعُلُوِّ والسُّمُوِّ؛ لعُلُوِّ شأنِها. والأبدالُ هنا: الأولياءُ الصَّالِحون، ودعا الله أنْ تَدُومَ طويلًا، وطَلَبَ الدُّعاء من القُرَّاء جميعًا، فرحمه الله رحمة واسعة، وأجْزَلَ له الأجرَ والمثُوبةَ.

(٢٩٠) عَدُّ الجُمَّلِ هي طريقةٌ حسابيةٌ معروفة عِندَ العرب، يَرمُزون لكلِّ حَرفٍ مِن حُروفِ الأَبجديَّةِ برقْم، ومعنى قَولِه: أَبْياتُها (يُسْرٌ) أي: عدَدُ أبياتِها بعدد أرقامِ حُروفِ كلمة (يُسْر)، وهي: الياء والسِّينُ والرَّاء، فالياء =١٠، والسِّينُ = ٦٠، والرَّاء= ٢٠٠، فيكون المجموعُ= ٢٧٠ بيتًا، وهو المقصودُ مِن أبياتِ القصيدةِ في مسائلِ العقيدة، إذا استَثْنَيْنا ١١ بيتًا في المقدِّمة، و٩ أبياتٍ في الخاتمة؛ وبهذه الأبيات يكون المجموعُ= ٢٩٠ بيتًا. وسَبَقتِ الإشارةُ إلى أنه جاء شَطْرُ هذا البيت في مَعَارِجِ القَبُول هكذا:

أبْياتُها المقْصُودُ (يُسْرٌ) فاعقِلِ ...

أمَّا تاريخُ نَظْمِها فهو بعدد رموزِ كلمةِ (الغُفران)، فالألِف=١، واللَّامُ=٣٠، والغَينُ=١٠٠٠ والفاءُ=٨٠، والرَّاء=٢٠٠، والألِفُ الأُخرى=١، والنُّونُ=٥٠؛ فيكون المجموعُ= ١٣٦٢، وهو تاريخ نَظمِها من تاريخ هجرة المصطفى صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ.

نصُّ أبياتِ مَنْظُومَةِ
تَتِمَّة الفُصولِ لسُلَّمِ الوصولِ

للشَّاعِرِ

صَالِحِ بْنِ عَليٍّ العَمريِّ

فصلٌ في بيانِ الوَلاءِ والبَراء

(٢٩١) وَمُقْتَضَى الْإِيمَانِ بِالرَّحْمَنِ صَرْفُ الْوَلَا لِعَسْكَرِ الْإِيمَانِ
(٢٩٢) وَحُبُّهُمْ فِيهِ بِقَدْرِ التَّقْوَى وَنَصْرُهُمْ إِذَا أَتَتْهُمْ بَلْوَى
(٢٩٣) وَبُغْضُ أَهْلِ الْكُفْرِ وَالْإِشْرَاكِ بَرَاءَةً مِنْ فِعْلَةِ الْأَفَّاكِ
(٢٩٤) وَلَا تُعِزَّ الْكَافِرَ الْعَنِيدَا وَلَا تُحَاكِ فِعْلَهُ تَقْلِيدَا
(٢٩٥) وَلَا تُغَرْ بِحَالِهِمْ وَمَا لَهُمْ فَاللهُ مَوْلَانَا وَلَا مَوْلَى لَهُمْ
(٢٩٦) وَنَصْرُهُمْ فِي الْجَهْرِ وَالسِّرِّيَّهْ يُنَاقِضُ الْإِسْلَامَ بِالْكُلِّيَّهْ

فصلٌ في بيانِ أنَّ الكُفرَ يكونُ بالقولِ والفِعلِ كما يكونُ بالاعتِقاد

(٢٩٧) وَمِنْ فِعَالِ الْكُفْرِ بِالدَّيَّانِ عِبَادَةُ الْأَصْنَامِ وَالْأَوْثَانِ
(٢٩٨) وَمِنْهُ سَبُّ الصَّادِقِ الْأَمِينِ وَالْهُزْءُ بِالْكِتَابِ أَوْ بِالدِّينِ
(٢٩٩) وَالْجَادُّ فِي إِتْيَانِهَا كَالْمَازِحِ بِالْقَوْلِ أَوْ بِالْقَلْبِ وَالْجَوَارِحِ
(٣٠٠) وَمِنْهُ تَرْكُ الْمَرْءِ جِنْسَ الْعَمَلِ فَاحْذَرْ مِنَ الْإِرْجَاءِ وَافْهَمْ وَاعْقِلِ

فصلٌ في وجوبِ طاعةِ الأئمَّةِ في المعروفِ، وأنَّ مِن الحُكمِ بغيرِ ما أنزلَ اللهُ ما هو كُفرٌ يُخرِجُ من المِلَّة، ومنه ما ليسَ كذلك

(٣٠١) وَمِنْ أُصُولِ السُّنَّةِ الْمُهِمَّهْ السَّمْعُ لِلْوُلَاةِ وَالْأَئِمَّهْ
(٣٠٢) طَاعَتُهُمْ أَوْصَى بِهَا الْمُخْتَارُ وَإِنْ هُمُ تَسَلَّطُوا أَوْ جَارُوا
(٣٠٣) إِذَا أَقَامُوا الشَّرْعَ وَالصَّلَاةَ لَمْ يُظْهِرُوا كُفْرًا وَلَا افْتِئَاتَا
(٣٠٤) وَمَنْ يُشَرِّعْ غَيْرَ شَرْعِ الْبَارِي فَقَدْ هَوَى فِي زُمْرَةِ الْكُفَّارِ

(٣٠٥) لِمَـا أَتَـى مِـنْ قَـاطِعِ الْأَدِلَّـهْ وَأَجْمَـعَ الْأَئِمَّـةُ الْأَجِلَّـهْ

فصلٌ في أنَّ أهلَ السُّنَّةِ والجماعةِ وَسَطٌ بين الفِرَقِ في كلِّ أبوابِ الدِّينِ والاعتقادِ

(٣٠٦) وَفِـي اعْتِقَـادِ الطَّائِفَـهْ الْمَنْصُـورَهْ تَوَسُّـطٌ بِالْحُجَّـةِ الْمَشْـهُورَهْ

(٣٠٧) هُـمْ وَسَـطٌ فِـي نِسْـبَةِ الْأَفْعَـالِ عَـدْلًا بِـلَا جَبْـرٍ وَلَا اعْتِـزَالِ

(٣٠٨) وَفِـي صِـفَاتِ الْوَاحِـدِ الْجَلِيـلِ بَـيْنَ أُولِـي التَّعْطِيـلِ وَالتَّمْثِيـلِ

(٣٠٩) وَفِـي اعْتِقَـادِ النَّـارِ وَالْجَـزَاءِ بَـيْنَ أُولِـي الْوَعِيـدِ وَالْإِرْجَـاءِ

(٣١٠) وَفِـي الصَّـحَابَةِ اعْتِقَـادُهُمْ وَسَـطْ بِـلَا غُلُـوٍّ أَوْ جَفَـاءٍ أَوْ شَـطَطْ

(٣١١) تَوَسَّـطُوا بَـيْنَ اعْتِقَـادِ الرَّافِضِـي وَالنَّاصِـبِيِّ الْمُجْحِـفِ الْمُبَـاغِضِ

(٣١٢) وَفِـي الْإِيمَـانِ أَوْسَـطُ الْمَنَـاهِجْ لَا مُرْجِئًـا عَمَـلًا وَلَا خَـوَارِجْ

(٣١٣) فَـالْزَمْ وَرَدِّدْ: هَـذِهِ سَـبِيلِي أَدْعُـو لَهَـا عَلَـى هُـدَى خَلِيلِـي

(٣١٤) نَزِيهَـةً عَـنِ الْغُلُـوِّ وَالْهَـوَى وَمَـنْ دَعَـا إِلَـى هَـوًى فَقَـدْ هَـوَى

فصلٌ في بيانِ أنَّ مِن أصولِ أهلِ السُّنَّةِ والجماعةِ: إثباتَ كَراماتِ الأولياءِ

(٣١٥) وَمِـنْ أُصُـولِ السُّـنَّةِ الْمُشَـاعَهْ تَصْـدِيقُهُمْ إِلَـى قِيَـامِ السَّـاعَهْ

(٣١٦) لِأَوْلِيَـاءِ اللهِ بِالْكَرَامَـهْ وَأَنَّهَـا لِصِـدْقِهِمْ عَلَامَـهْ

(٣١٧) خَـوَارِقٌ عَلَـى يَـدَيْهِمْ تَجْـرِي مَصُـونَةً عَـنْ دَجَـلٍ وَسِـحْرِ

فصلٌ في أنَّ أهلَ السُّنَّةِ والجماعةِ يَأمُرونَ بالمعروفِ ويَنهَوْن عن المُنكَرِ، ويَتخلَّقونَ بمكارمِ الأخلاقِ

(٣١٨) وَاعْلَـمْ بِـأَنَّ الْأَمْـرَ بِـالْمَعْرُوفِ إِقَامَـةٌ لِلْمَـنْهَجِ الْحَنِيفِـي

(٣١٩) وَالنَّهْيَ وَفْقَ الْحِكْمَةِ الشَّرْعِيَّهْ عَنْ مُنْكَرٍ هُمَا عُرَى الْخَيْرِيَّهْ

(٣٢٠) وَالْزَمْ حُضُورَ الْجُمَعِ وَالْجَمَاعَهْ مَعَ الْإِمَامِ الْمُسْتَحِقِّ الطَّاعَهْ

(٣٢١) وَالنُّصْحَ عَنْ عِلْمٍ لِكُلِّ الْأُمَّهْ وَاصْبِرْ عَلَى الْأَقْدَارِ فِي الْمُلِمَّهْ

(٣٢٢) وَاشْكُرْ لِرَبِّ النَّاسِ فِي الرَّخَاءِ وَطِبْ رِضًا فِي مُؤْلِمِ الْقَضَاءِ

(٣٢٣) وَاحْسِنْ فَفِي مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ شَوَاهِدُ الْإِيمَانِ بِالْخَلَّاقِ

(٣٢٤) مِنْ قَبَسِ الْآيَاتِ وَالْآثَارِ عَلَى هُدَى نَبِيِّنَا الْمُخْتَارِ

مَنظومةُ

تَتِمَّة الفُصولِ لسُلَّمِ الوصولِ

للشَّاعِرِ صَالِحِ بْنِ عَليٍّ العَمريِّ

تعليقُ

عَلَويِّ بنِ عبدِ القادرِ السَّقَّافِ

فصلٌ في بيانِ الوَلاءِ والبَراء

(٢٩١) وَمُقْتَضَى الْإِيمَانِ بِالرَّحْمَنِ صَرْفُ الْوَلَا لِعَسْكَرِ الْإِيمَانِ
(٢٩٢) وَحُبُّهُمْ فِيهِ بِقَدْرِ التَّقْوَى وَنَصْرُهُمْ إِذَا أَتَتْهُمْ بَلْوَى
(٢٩٣) وَبُغْضُ أَهْلِ الْكُفْرِ وَالْإِشْرَاكِ بَرَاءَةً مِنْ فِعْلَةِ الْأَفَّاكِ
(٢٩٤) وَلَا تُعِزَّ الْكَافِرَ الْعَنِيدَا وَلَا تُحَاكِ فِعْلَهُ تَقْلِيدَا
(٢٩٥) وَلَا تُغَرْ بِحَالِهِمْ وَمَا لَهُمْ فَاللهُ مَوْلَانَا وَلَا مَوْلَى لَهُمْ
(٢٩٦) وَنَصْرُهُمْ فِي الْجَهْرِ وَالسِّرِّيَّهْ يُنَاقِضُ الْإِسْلَامَ بِالْكُلِّيَّهْ

---

(٢٩١) مِن مقتضيات الإيمان بالله عَزَّ وجَلَّ: أن يكون ولاءُ المؤمن لأهل الإيمان ولحزب الله؛ قال الله تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ [التوبة: ٧١].

(٢٩٢) وحبُّهم وولاؤُهم يكونُ بقَدْرِ تقواهُم وقُرْبِهم من الله عزَّ وجلَّ؛ قال النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: ((إنَّ اللهَ يَقولُ يَومَ القيامةِ: أين المتَحابُّونَ بِجَلالي؟ اليَومَ أُظِلُّهُم في ظِلِّي يَومَ لا ظِلَّ إلَّا ظِلِّي)) رواه مُسْلِمٌ (٢٥٦٦)، وقال الله تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ [الحجرات: ١٣].

ومِن مُقتضَيات الموالاة في الله للمؤمنين: نُصْرَتُهم؛ لقوله تعالى: ﴿وَإِنْ اسْتَنصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ﴾ [الأنفال: ٧٣].

(٢٩٣) ومِن مقتضيات الإيمان بالله عَزَّ وجَلَّ: بُغْضُ أهلِ الكفر والبراءةُ منهم ومِن أفعالهم؛ لقوله تعالى: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ﴾ [الممتحنة: ٤].

(٢٩٤) ومِن مقتضيات مُعاداةِ الكافرينَ: عدَمُ إعزازِهم، وعدمُ التَّشبُّهِ بهم ومُحاكاتِهم وتقليدِهم، ((فمَن تَشبَّهَ بقَومٍ فهو مِنهُم)).

(٢٩٥) وألَّا يَغتَرَّ المؤمنونَ بما أُعطيَ الكافرون في الدُّنيا؛ ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لا مَوْلَى لَهُمْ﴾ [محمد: ١١].

(٢٩٦) ومِن نواقض الإسلامِ: مناصرةُ المشركينَ ومُظاهرتُهم على المسلمين؛ لأنَّه من التولِّي الذي قال الله عنه: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [المائدة: ٥١]

فصلٌ في بيانِ أنَّ الكُفرَ يكونُ بالقولِ والفِعلِ كما يكونُ بالاعتِقاد

(٢٩٧) وَمِـــنْ فِعَـــالِ الْكُفْـــرِ بِالـــدَّيَّانِ عِبَـــــادَةُ الْأَصْـــــنَامِ وَالْأَوْثَـــــانِ

(٢٩٨) وَمِنْـــهُ سَـــبُّ الصَّـــادِقِ الْأَمِـــينِ وَالْهُـــــزْءُ بِالْكِتَـــــابِ أَوْ بِالـــــدِّينِ

(٢٩٩) وَالْجَـــادُّ فِـــي إِتْيَانِهَـــا كَالْمَـــازِحِ بِـــــالْقَوْلِ أَوْ بِالْقَلْـــــبِ وَالْجَـــــوَارِحِ

(٣٠٠) وَمِنْـــهُ تَـــرْكُ الْمَـــرْءِ جِـــنْسَ الْعَمَـــلِ فَاحْـــذَرْ مِـــنَ الْإِرْجَـــاءِ وَافْهَـــمْ وَاعْقِـــلِ

---

(٢٩٧) أي: مِنَ الخِصال التي يَكفُرُ صاحبُها بالله عَزَّ وجَلَّ ويَخرُجُ مِنَ المِلَّة الإسلامية: عبادةُ الأصنام والأوثانِ، والسجودُ لها.

(٢٩٨) وكذا سبُّ النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم، والاستِهزاءُ بالقرآن أو بالإسلام، وهذا كلُّه ممَّا أَجمَعَ عليه علماءُ المسلمين.

(٢٩٩) وهذه وغيرُها من الأقوال والأفعال الكُفريةِ الجادُّ فيها كالمازح، وسواءٌ وقع في الكفر بلسانه أمْ بجَوارحه أمِ اعتقدها بقلبه؛ فقد وقع في الكفر، قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ * لا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾ [التوبة: ٦٥-٦٦].

(٣٠٠) ومِنَ الكفر المخرجِ مِنَ المِلَّة أيضًا: تَرْكُ العملِ بالكليَّة؛ لأنَّ مَن ترَكَه لم يُطِعِ اللهَ، وهذا مِن كُفرِ التَّولِّي -والعياذُ بالله-؛ قال الله تعالى: ﴿مَنْ يُطِعْ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾ [النساء: ٨٠]، والقولُ بعدمِ كُفرِ تارِكِ جِنسِ العَملِ بالكليةِ هو مِن قول المرجئة الذين يُخرِجون الأعمالَ عن الإيمان.

فصلٌ في وجوبِ طاعةِ الأئمَّةِ في المعروفِ، وأنَّ مِن الحُكمِ بغيرِ ما أنزلَ اللهُ ما هو كُفرٌ يُخرِجُ من المِلَّة، ومنه ما ليسَ كذلك

(٣٠١) وَمِـنْ أُصُـولِ السُّـنَّةِ الْمُهِمَّـهْ ... السَّـمْعُ لِلْـوُلَاةِ وَالْأَئِمَّـهْ

(٣٠٢) طَـاعَتُهُمْ أَوْصَـى بِهَـا الْمُخْتَـارُ ... وَإِنْ هُـمُ تَسَـلَّطُوا أَوْ جَـارُوا

(٣٠٣) إِذَا أَقَـامُوا الشَّـرْعَ وَالصَّـلَاةَ ... لَـمْ يُظْهِـرُوا كُفْـرًا وَلَا افْتِئَاتَـا

(٣٠٤) وَمَـنْ يُشَـرِّعْ غَيْـرَ شَـرْعِ الْبَـارِي ... فَقَـدْ هَـوَى فِـي زُمْـرَةِ الْكُفَّـارِ

(٣٠٥) لِمَـا أَتَـى مِـنْ قَـاطِعِ الْأَدِلَّـهْ ... وَأَجْمَـعَ الْأَئِمَّـةُ الْأَجِلَّـهْ

(٣٠١، ٣٠٢) ومِن أُصول أهْلِ السُّنَّةِ والجماعة: السَّمعُ والطَّاعةُ لوُلاةِ الأمور، وعدَمُ الخروج عليهم وإنْ جارُوا وظلَموا؛ لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾ [النساء: ٥٩]، ولقوله صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ لحُذَيفةَ بنِ اليَمانِ رضي الله عنهما: ((تَسمَعُ وتُطيعُ للأَميرِ، وإنْ ضَرَبَ ظَهْرَكَ، وأَخَذَ مالَكَ، فاسمَعْ وأَطِعْ)) رواه مُسْلِمٌ (١٨٤٧).

(٣٠٣) وهذا مَشروطٌ بإقامتِهِمُ الشَّرعَ والصَّلاةَ، وعدَمِ إظهارِهِمُ الكفرَ البَوَاحَ؛ لحديث: ((خِيارُ أَئِمَّتِكمُ الَّذينَ تُحِبُّونَهم ويُحِبُّونَكُم، وتُصَلُّونَ عَلَيهِم ويُصَلُّونَ عَلَيكُم، وشِرارُ أَئِمَّتِكمُ الَّذينَ تُبغِضُونَهُم ويُبغِضُونَكُم، وتَلْعَنُونَهُم ويَلعَنُونَكُم، فقُلْنا: يا رسولَ اللهِ؛ أفلا نُنابِذُهُم بالسَّيفِ عِندَ ذلك؟ قال: لا، ما أَقامُوا فيكُمُ الصَّلاةَ، لا ما أَقامُوا فيكُمُ الصَّلاةَ...)) رواه مُسْلِمٌ (١٨٥٥).

ولحديث: ((... وأنْ لا نُنازِعَ الأَمْرَ أَهْلَه، إلَّا أنْ تَرَوْا كُفرًا بَوَاحًا عِندَكُم مِنَ اللهِ فيه بُرْهانٌ)) رواه البُخاريُّ (٧٠٥٦)، ومُسْلِمٌ (١٨٤٠).

(٣٠٤، ٣٠٥) وكذا مَن يُشرِّع تَشريعًا عامًّا يُناقِضُ شَرْعَ اللهِ يُلزِمُ النَّاسَ به، ويُجعَلُه حكَمًا بيْنهم، فقد ثبَت كُفرُه في الكتاب؛ لقوله تعالى: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُوْلَئِكَ هُمْ الْكَافِرُونَ﴾ [المائدة: ٤٤]، ونقل الإجماعَ ابنُ كثير وغيرُه، فقال رحمه الله في ((البداية والنهاية)) (١٣/١١٩): ((من ترك الشرع المحكم المُنَزَّلَ على محمد خاتمِ الأنبياء عليه الصلاةُ والسلامُ وتحاكَمَ إلى غيره من الشرائع المنسوخة؛ كفَر. فكيف بمَن تحاكَمَ إلى الياسق وقدَّمَها عليه؟ مَن فَعَل ذلك كفَر بإجماع المسلمين)).

فصلٌ في أنَّ أهلَ السُّنَّةِ والجماعةِ وَسَطٌ بين الفِرَقِ في كلِّ أبوابِ الدِّينِ والاعتقادِ

(٣٠٦) وَفِـي اعْتِقَـادِ الطَّائِفَـةْ الْمَنْصُـورَةْ تَوَسُّـــطٌ بِالْحُجَّـــةِ الْمَشْـــهُورَةْ

(٣٠٧) هُـمْ وَسَـطٌ فِـي نِسْـبَةِ الْأَفْعَـالِ عَـــدْلًا بِـــلَا جَبْـــرٍ وَلَا اعْتِـــزَالِ

(٣٠٨) وَفِـي صِـفَاتِ الْوَاحِـدِ الْجَلِيـلِ بَـــيْنَ أُولِـــي التَّعْطِيـــلِ وَالتَّمْثِيـــلِ

(٣٠٩) وَفِـي اعْتِقَـادِ النَّـارِ وَالْجَـزَاءِ بَـــيْنَ أُولِـــي الْوَعِيـــدِ وَالْإِرْجَـــاءِ

(٣١٠) وَفِـي الصَّـحَابَةِ اعْتِقَـادُهُمْ وَسَـطْ بِـــلَا غُلُـــوٍّ أَوْ جَفَـــاءٍ أَوْ شَـــطَطْ

(٣١١) تَوَسَّـطُوا بَـيْنَ اعْتِقَـادِ الرَّافِضِـي وَالنَّاصِـــبِيِّ الْمُجْحِـــفِ الْمُبَـــاغِضِ

(٣١٢) وَفِـي الْإِيمَـانِ أَوْسَـطُ الْمَنَـاهِجْ لَا مُرْجِئًـــا عَمَـــلًا وَلَا خَـــوَارِجْ

---

(٣٠٦) الطائفة المنصورة هُم أهل السُّنة والجماعةِ الذين قال فيهم النبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: ((لا تَزالُ طائِفةٌ مِن أُمَّتي ظَاهِرِيَن على الحقِّ لا يَضرُّهُم مَن خَذَلَهُم، حتَّى يَأتيَ أَمْرُ اللهِ)) رواه مُسْلِمٌ (١٩٢٠)، وهُم وسَطٌ بيْن فِرَقِ الأمَّة.

(٣٠٧) فهُم وسَطٌ في باب أفعال الله بيْن الجَبْرِيَّةِ الذين يقولون: الفعل مَقدورٌ للرب لا للعبد، وبيْن جمهور المعتزلة وهُمُ القَدَريَّةُ نُفاةُ القَدَر.

(٣٠٨) وهم وسَطٌ في باب صفات الله بيْن مَن ينفيها ويعطِّلُها ومَن يُشبِّهُها بصفات المخلوق، والله عزَّ وجلَّ يقول: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].

(٣٠٩) وهم وسَطٌ في باب وعيد الله بيْن الوَعيديَّة الذين يوجِبون على الله تعذيبَ العاصي وإدخالَه النار، وبيْن المرْجِئة المفرطة الذين يقولون: لا يَضُرُّ مع الإيمان ذنبٌ. أمَّا أهلُ السُّنة والجماعةِ فيقولون: هو تحتَ مشيئة الله؛ إنْ شاء عذَّبه وإنْ شاء غفَر له؛ لقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [النساء: ٤٨].

(٣١٠، ٣١١) وأهل السُّنة وسَطٌ في أصحاب رسول الله صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ بيْن الروافض الذين يُبغِضون بعضَهم ويَغْلون في بعض، وبيْن النواصب الذين يُبغِضون آل البيت منهم.

(٣١٢) وهم وسَطٌ في مسائلِ الإيمان؛ فمرتكب الكبيرةِ عِندَهم مؤمنٌ ناقصُ الإيمان، فلا يقولون: إنه =

(٣١٣) فَـــالْزَمْ وَرَدِّدْ: هَـــذِهِ سَـــبِيلِي أَدْعُـــو لَهَـــا عَلَـــى هُـــدَى خَلِيلِـــي

(٣١٤) نَزِيهَـــةً عَـــنِ الْغُلُـــوِّ وَالْهَـــوَى وَمَـــنْ دَعَـــا إِلَـــى هَـــوًى فَقَـــدْ هَـــوَى

= كامل الإيمان كما تقول المرجئة الذين يُخرِجون الأعمال من الإيمان، ولا يُكفِّرونه ويَنفُون عنه الإيمانَ أصلًا كالخوارج.

(٣١٣، ٣١٤) فالزَمْ هذه الوَسَطيةَ وادعُ إليها، مِن غير غلوٍّ ولا تقصير، ولا تَدْعُ إلى الهوى فيَهويَ بك في نار جهنَّمَ -والعياذُ بالله.

فصلٌ في بيانِ أنَّ مِن أصولِ أهلِ السُّنَّةِ والجماعةِ: إثباتَ كَراماتِ الأولياءِ

(٣١٥) وَمِـنْ أُصُـولِ السُّـنَّةِ الْمُشَـاعَهْ تَصْـدِيقُهُمْ إِلَـى قِيَـامِ السَّـاعَهْ

(٣١٦) لِأَوْلِيَـاءِ اللهِ بِالْكَرَامَـهْ وَأَنَّهَـا لِصِـدْقِهِمْ عَلَامَـهْ

(٣١٧) خَـوَارِقٌ عَلَـى يَـدَيْهِمْ تَجْـرِي مَصُـونَةً عَـنْ دَجَـلٍ وَسِـحْرِ

(٣١٥-٣١٧) ومِن أصول أهل السُّنةِ: التصديقُ بكرامات الأولياء وما يُجري اللهُ على أيديهم مِن خوارقِ العادات، دون دجَلٍ وشَعْوذةٍ وسِحرٍ، كما يفعل بعضُ مَن يَزعُمُ الكرامات.

فصلٌ في أنَّ أهلَ السُّنَّةِ والجماعةِ يَأمُرونَ بالمعروفِ ويَنهَوْن عن المُنكَرِ، ويَتخلَّقونَ بمكارمِ الأخلاقِ

(٣١٨) وَاعْلَمْ بِأَنَّ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ ... إِقَامَةٌ لِلْمَنْهَجِ الْحَنِيفِي
(٣١٩) وَالنَّهْيَ وَفْقَ الْحِكْمَةِ الشَّرْعِيَّهْ ... عَنْ مُنْكَرٍ هُمَا عُرَى الْخَيْرِيَّهْ
(٣٢٠) وَالْزَمْ حُضُورَ الْجُمَعِ وَالْجَمَاعَهْ ... مَعَ الْإِمَامِ الْمُسْتَحِقِّ الطَّاعَهْ
(٣٢١) وَالنُّصْحَ عَنْ عِلْمٍ لِكُلِّ الْأُمَّهْ ... وَاصْبِرْ عَلَى الْأَقْدَارِ فِي الْمُلِمَّهْ
(٣٢٢) وَاشْكُرْ لِرَبِّ النَّاسِ فِي الرَّخَاءِ ... وَطِبْ رِضًا فِي مُؤْلِمِ الْقَضَاءِ
(٣٢٣) وَاحْسِنْ فَفِي مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ ... شَوَاهِدُ الْإِيمَانِ بِالْخَلَّاقِ
(٣٢٤) مِنْ قَبَسِ الْآيَاتِ وَالْآثَارِ ... عَلَى هُدَى نَبِيِّنَا الْمُخْتَارِ

(٣١٨، ٣١٩) وممَّا يَتَّصِفُ به أهلُ السُّنة والجماعة: أمْرُهم بالمعروف ونَهْيُهم عن المنكَر؛ قال الله تعالى واصِفًا لهم في أكثرَ من آية: ﴿يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنْ الْمُنكَرِ﴾[التوبة: ٧١].

(٣٢٠) ومِن صفاتهم: حضورُ الجمع والجماعات والأعيادِ مع المسلمين، ويَرَوْنُ إقامةَ الحج والجهادِ مع الأمراء، أبرارًا كانوا أو فُجَّارًا.

(٣٢١) والنُّصح لكل الأمَّة؛ لقوله صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: ((الدِّينُ النَّصيحةُ. قُلْنا: لِمَنْ؟ قال: للهِ، ولكِتابِه، ولِرَسولِه، ولأَئِمَّةِ المسْلِمينَ وعامَّتِهِم)) رواه مُسْلِمٌ (٥٥)، ومنها: الصَّبرُ على المصائب: ﴿وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ﴾ [لقمان: ١٧].

(٣٢٢) قال الله تعالى: ﴿وَاشْكُرُوا لِي وَلا تَكْفُرُونِ﴾ [البقرة: ١٥٢].

(٣٢٣، ٣٢٤) وممَّا يَتحلَّى به أهلُ السُّنةِ والجماعة ويَأمُرون بعضَهم به: مكارمُ الأخلاق؛ اقتِداءً بسَيِّدِ الخلْقِ صلواتُ ربِّي وسلامُه عليه، الَّذي وصَفَه ربُّه عزَّ وجلَّ بقوله: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤]، وكما قال عنه أُنَيْسٌ الغِفَاريُّ -أخو أبي ذَرٍّ رضي الله عنهما-: ((رَأيْتُه يَأمُرُ بمَكارِمِ الأَخلاقِ)) رواه البخاري (٣٨٦١)، ومسلم (٢٤٧٤).

فهرس الموضوعات

مُقدِّمة الطبعةِ الثانيةِ ٥

مُقدِّمة الطبعة الأولى ٦

نصُّ أبياتِ مَنظومةِ سُلَّمِ الوُصولِ إلى مَباحِثِ عِلْمِ الأُصولِ في تَوحيدِ اللهِ واتِّباعِ الرَّسولِ (صلَّى الله عليه وسلَّم) ١١

مُقدِّمة: تُعرِّف العبدَ بما خُلِقَ له، وبأوَّلِ ما فَرَضَ اللهُ تعالى عليه، وبما أَخَذَ اللهُ عليه به الميثاقَ في ظَهرِ أبيه آدَمَ، وبما هو صائِرٌ إليه ١٣

فصلٌ في كَونِ التوحيدِ يَنقسِمُ إلى نوعَينِ، وبيانِ النَّوعِ الأوَّلِ: وهو توحيدُ المعرفةِ والإثباتِ ١٤

فصلٌ في بَيانِ النَّوعِ الثاني مِن التوحيدِ: وهو توحيدُ الطَّلبِ والقَصدِ، وأنَّه هو معنى (لا إلهَ إلَّا اللهُ) ١٨

فصلٌ في تَعريفِ العِبادةِ، وذِكرِ بَعضِ أنواعِها، وأنَّ مَن صرَف منها شَيئًا لغيرِ الله فقَدْ أَشركَ ١٩

فصلٌ في بيانِ ضِدِّ التوحيدِ، وهو الشِّركُ، وأنَّه يَنقسِمُ إلى قِسمَينِ: أصغرَ، وأكبرَ، وبيانِ كُلٍّ منهما ١٩

فصلٌ في بيانِ أُمورٍ يَفعَلُها العامَّةُ منها ما هو شِركٌ، ومنها ما هو قَريبٌ منه، وبيانِ حُكمِ الرُّقَى والتَّمائِمِ ٢٠

فصلٌ: مِن الشِّرك فِعلُ مَن يَتبرَّكُ بحَجرٍ أو شَجرٍ، أو بُقعةٍ أو قَبرٍ، أو نحوها؛ يتَّخذ ذلك المكانَ عِيدًا، وبيان أنَّ الزِّيارةَ تَنقسِمُ إلى: سُنِّيَّة، وبِدْعيَّة، وشِركيَّة ٢١

فصلٌ في بيانِ ما وقَعَ فيه العامَّةُ اليومَ ممَّا يَفعَلونَه عِندَ القُبورِ، وما يَرتكِبونَه من الشِّركِ الصَّريحِ والغُلوِّ المفرِطِ في الأمواتِ ٢٢

فصلٌ في بَيانِ حقيقةِ السِّحرِ، وحَدِّ الساحِرِ، وأنَّ منه عِلمَ التَّنجيمِ، وذِكرِ عُقوبةِ مَن صَدَّق كاهنًا ٢٣

فصلٌ يَجمَعُ معنى حديثِ جِبريلَ المشهورِ في تَعليمِنا الدِّينَ، وأنَّه يَنقسِمُ إلى ثلاثِ مَراتبَ: الإسلامِ، والإيمانِ، والإحسانِ، وبيانِ أركانِ كُلٍّ منها ٢٣

فصلٌ في كَونِ الإيمانِ يَزيدُ بالطاعةِ ويَنقُصُ بالمعصيةِ، وأنَّ فاسِقَ أهلِ المِلَّةِ لا يَكفُرُ بذَنبٍ دُونَ الشِّركِ إلَّا إذا استحَلَّه، وأنَّه تَحتَ المشيئةِ، وأنَّ التوبةَ مَقبولةٌ ما لم يُغَرْغِرْ ٢٧

فصلٌ في مَعرفةِ نَبيِّنا مُحمَّدٍ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، وتَبليغِه الرِّسالةَ، وإكمالِ اللهِ لنا به الدِّينَ، وأنَّه خاتَمُ النَّبيِّين، وسيِّدُ ولدِ آدَمَ أجمعين، وأنَّ مَن ادَّعى النُّبوَّةَ بَعدَه فهو كاذبٌ ٢٨

فصلٌ فيمَن هو أفضلُ الأُمَّةِ بعدَ رَسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، وذِكرِ الصَّحابةِ بمَحاسنِهم، والكَفِّ عن مَساويهم وما شَجَرَ بينهم ٢٩

خاتمةٌ: في وُجوبِ التَّمسُّكِ بالكِتابِ والسُّنَّةِ، والرُّجوعِ عندَ الاختِلافِ إليهما؛ فما خالَفَهما فهو رَدٌّ..... ٣١

الخَاتِمَةُ..... ٣١

التعليق على مَنظومةِ سُلَّمِ الوُصولِ إلى مَباحِثِ عِلْمِ الأُصولِ في تَوحيدِ اللهِ واتِّباعِ الرَّسولِ (صلَّى الله عليه وسلَّم)..... ٣٣

مُقدِّمة: تُعرِّف العبدَ بما خُلِقَ له، وبأوَّلِ ما فَرَضَ اللهُ تعالى عليه، وبما أَخَذَ اللهُ عليه به الميثاقَ في ظَهرِ أبيه آدَمَ، وبما هو صائرٌ إليه ٣٧

فصلٌ في كَونِ التوحيدِ يَنقسِمُ إلى نوعَينِ، وبيانِ النَّوعِ الأوَّلِ: وهو توحيدُ المعرفةِ والإثباتِ..... ٣٩

فصلٌ في بَيانِ النَّوعِ الثاني مِن التوحيدِ: وهو توحيدُ الطَّلبِ والقَصدِ، وأنَّه هو معنى (لا إلهَ إلَّا اللهُ) ٤٦

فصلٌ في تَعريفِ العِبادةِ، وذِكرِ بَعضِ أنواعِها، وأنَّ مَن صرَف منها شَيئًا لغيرِ الله فقَدْ أَشركَ.... ٤٩

فصلٌ في بيانِ ضِدِّ التوحيدِ، وهو الشِّركُ، وأنَّه يَنقسِمُ إلى قِسمَينِ: أصغرَ، وأكبرَ، وبيانِ كُلٍّ منهما..... ٥١

فصلٌ في بيانِ أُمورٍ يَفعَلُها العامَّةُ منها ما هو شِركٌ، ومنها ما هو قَريبٌ منه، وبيانِ حُكمِ الرُّقَى والتَّمائِمِ.....٥٢

فصلٌ: مِن الشِّرك فِعلُ مَن يَتبرَّكُ بحَجرٍ أو شَجرٍ، أو بُقعةٍ أو قَبرٍ، أو نحوها؛ يتَّخذ ذلك المكانَ عِيدًا، وبيان أنَّ الزِّيارةَ تَنقسِمُ إلى: سُنِّيَّة، وبِدْعيَّة، وشِركيَّة.....٥٤

فصلٌ في بيانِ ما وقَعَ فيه العامَّةُ اليومَ ممَّا يَفعَلونَه عِندَ القُبورِ، وما يَرتكِبونَه من الشِّركِ الصَّريحِ والغُلوِّ المفرِطِ في الأمواتِ.....٥٦

فصلٌ في بَيانِ حقيقةِ السِّحرِ، وحَدِّ الساحِرِ، وأنَّ منه عِلمَ التَّنجيمِ، وذِكرِ عُقوبةِ مَن صَدَّق كاهنًا.....٥٨

فصلٌ يَجمَعُ معنى حديثِ جِبريلَ المشهورِ في تَعليمِنا الدِّينَ، وأنَّه يَنقسِمُ إلى ثلاثِ مَراتبَ: الإسلامِ،والإيمانِ، والإحسانِ، وبيانِ أركانِ كُلٍّ منها.....٥٩

فصلٌ في كَونِ الإيمانِ يَزيدُ بالطاعةِ ويَنقُصُ بالمعصيةِ، وأنَّ فاسِقَ أهلِ المِلَّةِ لا يَكفُرُ بذَنبٍ دُونَ الشِّركِ إلَّا إذا استحَلَّه، وأنَّه تَحتَ المشيئةِ، وأنَّ التوبةَ مَقبولةٌ ما لم يُغَرْغِرْ ٦٧

فصلٌ في مَعرفةِ نَبيِّنا مُحمَّدٍ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، وتَبليغِه الرِّسالةَ، وإكمالِ اللهِ لنا به الدِّينَ، وأنَّه خاتَمُ النَّبيِّين، وسيِّدُ ولدِ آدَمَ أجمعين، وأنَّ مَن ادَّعى النُّبوَّةَ بَعدَه فهو كاذبٌ ٦٩

فصلٌ فيمَن هو أفضلُ الأُمَّةِ بعدَ رَسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، وذِكرِ الصَّحابةِ بمَحاسنِهم، والكَفِّ عن مَساويهم وما شَجَرَ بينهم ٧١

خاتمةٌ: في وُجوبِ التَّمسُّكِ بالكِتابِ والسُّنَّةِ، والرُّجوعِ عندَ الاختِلافِ إليهما؛ فما خالَفَهما فهو رَدٌّ.....٧٥

الخَاتِمَةُ.....٧٦

نصُّ أبياتِ مَنْظُومَةِ تَتِمَّة الفُصولِ لسُلَّمِ الوصولِ.....٧٧

فصلٌ في بيانِ الوَلاءِ والبَراءِ.....٧٩

فصلٌ في بيانِ أنَّ الكُفرَ يكونُ بالقولِ والفِعلِ كما يكونُ بالاعتِقاد.....٧٩

فصلٌ في وجوبِ طاعةِ الأئمَّةِ في المعروفِ، وأنَّ مِن الحُكمِ بغيرِ ما أنزلَ اللهُ ما هو كُفرٌ يُخرِجُ من المِلَّة، ومنه ما ليسَ كذلك.....٧٩

فصلٌ في أنَّ أهلَ السُّنَّةِ والجماعةِ وَسَطٌ بين الفِرَقِ في كلِّ أبوابِ الدِّينِ والاعتقادِ ٨٠

فصلٌ في بيانِ أنَّ مِن أصولِ أهلِ السُّنَّةِ والجماعةِ: إثباتَ كَراماتِ الأولياءِ.....٨٠

فصلٌ في أنَّ أهلَ السُّنَّةِ والجماعةِ يَأمُرونَ بالمعروفِ ويَنهَوْن عن المنكَرِ، ويَتخلَّقونَ بمكارمِ الأخلاقِ ٨٠

التعليق على مَنظومةِ تَتِمَّة الفُصولِ لسُلَّمِ الوصولِ.....٨٣

فصلٌ في بيانِ الوَلاءِ والبَراء.....٨٥

فصلٌ في بيانِ أنَّ الكُفرَ يكونُ بالقولِ والفِعلِ كما يكونُ بالاعتِقاد.....٨٦

فصلٌ في وجوبِ طاعةِ الأئمَّةِ في المعروفِ، وأنَّ مِن الحُكمِ بغيرِ ما أنزلَ اللهُ ما هو كُفرٌ يُخرِجُ من المِلَّة، ومنه ما ليسَ كذلك.....٨٧

فصلٌ في أنَّ أهلَ السُّنَّةِ والجماعةِ وَسَطٌ بين الفِرَقِ في كلِّ أبوابِ الدِّينِ والاعتقادِ ٨٨

فصلٌ في بيانِ أنَّ مِن أصولِ أهلِ السُّنَّةِ والجماعةِ: إثباتَ كَراماتِ الأولياءِ.....٩٠

فصلٌ في أنَّ أهلَ السُّنَّةِ والجماعةِ يَأمُرونَ بالمعروفِ ويَنهَوْن عن المنكَرِ، ويَتخلَّقونَ بمكارمِ الأخلاقِ ٩١

تم الصف والإخراج في
مؤسسة الدرر السنية
nashr@dorar.net
هاتف: ٠١٣٨٦٨٠١٢٣
فاكس: ٠١٣٨٦٨٢٨٤٨
جوال: ٠٥٥٦٩٨٠٢٨٠